Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
رقم: .....

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المجتمع والعمران بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني

(1800-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة:
بعلي صالح
ميهوبي عبد العزيز

مقدمة أمام لجنة المناقشة

الاسم واللقب	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. مصطفى عبيد	جامعة محمد بوضياف	رئيسا
د. كمال بيرم	جامعة محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
د. فتح الدين ابن زواو	جامعة محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2016-2017م

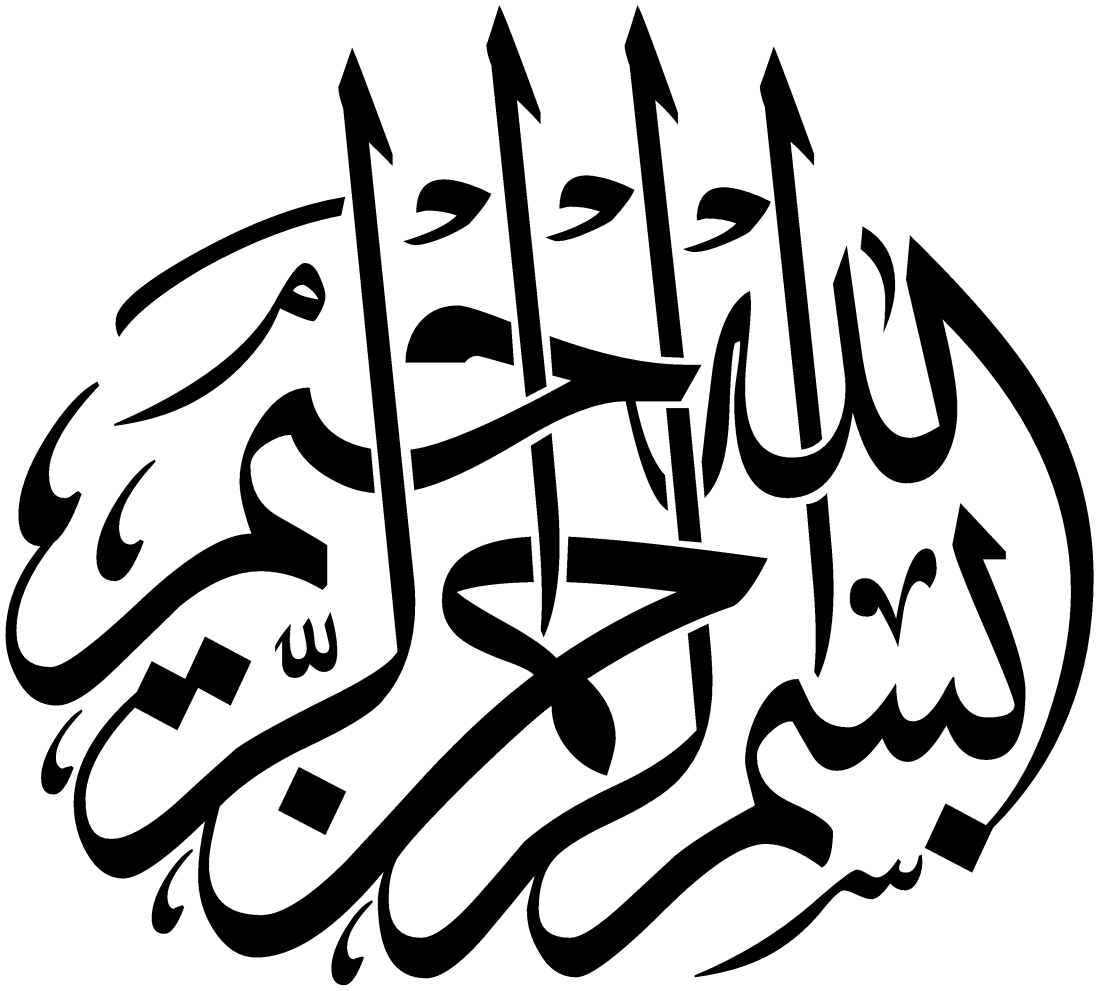
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا العمل المتواضع

بداية نتوجه بجزيل الشكر و التقدير للأستاذ الدكتور: كمال بيرم الذي اشرف على هذا العمل و لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته و سماحته.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص تحياتنا و شكرنا إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة .

دون أن ننسى كل الزملاء و الزميلات في الدفعة وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع.

نقول لكم شكرا جزيلا

الإهداء

إلى مثالـــ الصبر و الحب و الحنان ،التي جعل الله الجنة تحت أقدامها ، إلى والدتي الغالية أطالـــ الله ـــفي عمرها .

إلي صاحب الشأن العالي و فخرـــيے و اعتزازـــيے و ذو الفضل الكبير للوصولـــ إلى هذه الدرجة أبي الغالي أطالـــ الله ـــفي عمره.

إلى زوجتي العزيزة " أم عبد الله" والتي قاسمتني هموم البحث و الدراسة و كانت لي نعم السند و المعين حفظها الله.

إلى أخواتي : أمينة ،جهيدة ، فايزة، سلمى و الصغيرة سهام.

إلى روح جدـــيے "عبد الله" و جدتي "رحمة" رحمهما الله و اسكنهما فسيح جناته.

إلى روح ابني الغالي "عبد الله همام" رحمة الله عليه.

إلى كل من ساعدني ـــفي انجاز هذا العمل المتواضع منذ بدايته واخص بالذكر الزميل " بعلي صالح" و عائلته الكريمة.

عبد العزيز

الإهداء والشكر

إلى كل من علمني علما نافعا ولو حرفا، إلى كل من أنار لي الطريق إلى النجاح إلى من ارشدني وعلمني أ تقدم بالشكر والعرفان الجزيل، لسعادة الدكتور/ كمال بيرم الذي ساعدنا في إعداد هذا البحث وإخراجه بهذه الصوره التي اجتهدنا إن تكون بأفضل صورة قدر المستطاع.....

والشكر موصول الى كل من :

-الاب الغالي والام الغالية فهما اعز النعم التي انعم الله بها علينا فهما كان لي سندا وعونا

في كل الأمور

-الى أم أمين التي صبرت وتحملت معي كل مشاق البحث والدراسة و توفير الجو الملائم للدراسة والاستذكار.

والشكر أيضا الى كل من يقرأ هذا البحث بغرض الإطلاع والاستفادة منه ومن ثم المقدرة على التحديث والتطوير والوصول الى الأفضل بإذن الله

وفي الأخير نقدم أسمى آيات الشكر و الامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...

وإلى جميع أساتذتنا الأفاضل.. الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.

المقدمة

مـــقدمـــة:

عرف مجتمع مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية تنوعا في تركيبته السكانية (أتراك، كرا غلة، أندلسيين، أشراف، أهل الذمة...)، مما أهلها بأن تحتل مكانة خاصة في الفضاء المغاربي في العصر الحديث وبذلك كانت محل اهتمام العديد من الباحثين.

وبقدرماعرفت مدينة الجزائر ثقل فيما يخص الجانب السياسي، عرفت تنوعا في الجانب الاجتماعي والعمراني، ولذلك ارتأينا المساهمة في هذا المجال بتسليط الضوء على الحياة الاجتماعية وطابعها العمراني، وهذا من خلال البحث في عادات وتقاليد سكانها، وأهم الحرف والصناعات التي كانوا يزاولونها ووصف أهم معالمها العمرانية (المدنية، الدينية، العسكرية).

ومما دفعنا لاختيار هذا الموضوع **الموسوم بعنوان: المجتمع والعمران بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1800-1830م)** هو رغبتنا في إبراز مظاهر الإسهام الاجتماعي والعمراني لفئات مجتمع مدينة الجزائر خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني، والتعرف على مكانة ودور مدينة الجزائر من خلال المدونات التاريخية المختلفة.

ولا تتحقق تلك الأهداف إلا بعد الإجابة على الإشكالية المطروحة أمامنا وهي:

- إلى أي مدى ساهمت فئات مجتمع مدينة الجزائر في إثراء المظاهر العمرانية؟

وينجر على هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات تخدم الموضوع منها:

1-ما هي الفئات السكانية المكونة لمجتمع مدينة الجزائر خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني؟

2-كيف كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالمدينة؟

3-فيما تمثل النسيج العمراني للمدينة؟ وما هي أهم مظاهره؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة بحث مكونة من مدخل وفصلين، وكل فصل يحتوي على عناصر.

فالمـدخل تضـمن وصـفا للمدينـة مـن حيـث موقعهـا الفلكـي والجغرافـي، والأوضـاع السياسية، والاجتماعية والاقتصادية قبيل القرن التاسع عشر ميلادي (19م).

أما فيما يخص الفصل الأول فجاء بعنوان: "**الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر أواخر العهد العثمـاني**"، فتطرقنا فيه إلى الفئات السكانية، وبعض مظاهر العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بالمدينة.

وبالنسبة للفصـل الثـاني فقد جـاء بعنـوان: "**العمـران بمدينـة الجزائـر أواخـر العهـد العثماني**"، وتضمن وصفا لأهم المنشئات العمرانية بمختلف أنواعها ووظائفها.

وأنهينا الدراسة بخلاصة عن دور فئات مجتمع مدينة الجزائر ومدى مساهمتهم في التطور العمراني للمدينة.

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي باعتباره مناسبا لمعالجة مثل هذه الموضوعات، وهذا من خلال وصفنا لمدينة الجزائر والتركيبة السكانية المكونة لها، وسرد أهم العادات والتقاليد التي كانت سائدة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني.

وتمت معالجة هذا الموضوع بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع والمقالات والرسائل الجامعية التي لها صلة بالموضوع وأوضحت معالمه وأهمها:

أهم المصادر:

1-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، الذي أفادنا في بحثنا من جميع جوانبه.

2-وليام شالر: مذكرات وليام شالر، وأفادنا هذا المصدر من حيث وصفه الدقيق والعميق لمجتمع مدينة الجزائر خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

ودوهايدو في كتابة:

3-De HAEDO : "Topographies et histoire d'Alger" traduit de l'espagnol par berbrugger(A) et monnereau, Valladolid, 1870.

وهو مصدر في غاية الأهمية، إذا أعطانا هايدو من خلاله دراسة وافية حول مدينة الجزائر مناخيا وطبيعيا، والتركيبة السكانية لمجتمع مدينة الجزائر، والمهن والحرف التي كانوا يزاولونها، أما المراجع التي عالجنا بها الموضوع نذكر منها:

1-أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، وهو في الأصل مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، موضوعه التركيبة السكانية للجزائر في العهد العثماني، وقد استفدنا منه كثيرا في الفصل الأول.

2- حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م.

وخلال بحثنا هذا واجهتنا صعوبات منها:

- نقص الدراسات المعمارية والعمرانية حول مدينة الجزائر.
- نقص الدراسات الاجتماعية التي عالجت الحياة الاجتماعية أواخر العهد العثماني بعمق وتحليل وإحصاء.

المـــدخل

مدينة الجزائر عبر التاريخ

1- الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة الجزائر.

2- أصول نشأة المدينة.

3- الأوضاع السياسية (1800-1830م).

4- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

مـــــدخل:

قبل التطرق إلى دراسة موضوع المجتمع والعمران بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني يجب تحديد الإطار الجغرافي للمدينة، والأوضاع السائدة أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين.

1-موقع مدينة الجزائر:

تقع مدينة الجزائر بين خطي عرض 46.36° شمالا، وخط طول 3.3° إلى الشرق من خط غرينتش، حيث يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وشرقا إقليم قسنطينة وجبال القبائل وواد سيباو، ومن الغرب الإقليم الوهراني.[1]

ويتكون سطح إقليم مدينة الجزائر من منطقتين مختلفين في التضاريس والبنية، إحداهما معقدة التضاريس ويطلق عليها كتلة الساحل، والأخرى منطقة سهلية منبسطة تعرف بالساحل المتيجي، وهي المصدر الممون للمدينة بالثروة الحيوانية والزراعية.[2]

واشتهر إقليم المدينة أيضا بخصوبة التربة، وهي تنقسم في معظمها إلى تربة حمراء في منطقة الساحل، وإلى تربة رسوبية سمراء ورمادية في منطقة متيجة.[3]

أما بالنسبة للمناخ فيسود إقليم مدينة الجزائر وضواحيها مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز بالاعتدال والدفء في الشتاء، أما في فصل الصيف فتغلب عليه الحرارة التي يمكن تحملها بهبوب نسيم البحر الذي يلطف الطقس.[4]

---

[1]- عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص33.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص29.

[3]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص23.

[4]- نفسه، ص108.

2-أصول نشأة المدينة:

ترجع أصول نشأة مدينة الجزائر إلى فترة ظهور الفينيقيين الذين خرجوا من فينيقيا باحثين عن المعادن ومنشئين وكالات تجارية على الشواطئ الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.[1]

وجعل الفينيقيون من مدينة الجزائر مرفأ صغيرا تلجأ إليه سفنهم التجارية، وأطلقوا على المدينة اسم "إيكسيوم".

وفيما يتعلق باستمرارية المدينة في العهد الإسلامي، فقد لعب الصنهاجيون دورا كبيرا في بناء مدينة الجزائر سنة 960م، وذلك على يد بلكين بن زيري بن مناد بعد أن وطد فيها الحكم للعبيديين ، وأصبحت المدينة تنسب إلى قبيلة بني مزغنة.[2]

أما في العهد العثماني فأطلق على مدينة الجزائر (جزائر الغرب)، كما أطلقوا عليها أسماء عديدة مثل اسم المدينة المحروسة، ودار الجهاد، ودار السلطان، وكان لهذه الأسماء معنى في تطور عمران المدينة نحو الدفاع والتحصين ضد الغارات المسيحية التي ما فتأت تهاجم من حين لآخر مدينة الجزائر، فلذلك كثرت بها الأبراج والحصون والقلاع في العهد العثماني.[3]

3-الأوضاع السياسية:

عرفت الجزائر منذ انضوائها تحت لواء الدولة العثمانية أربعة أنماط من الحكم وهي:

- مرحلة البايلربايات: (1518-1587م).
- مرحلة الباشاوات: (1587-1659م).
- مرحلة الأغوات:(1659-1671م).
- مرحلة الدايات:(1671-1830م).[4]

---

[1]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص137.

[2]- أحمد السليماني: تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1989م، ص05.

[3]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص33.

[4]- عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص48.

وقد انفردت كل مرحلة بمواصفات مختلفة عن الأخرى، ويرجع هذا التمايز لطبيعة التواجد العثماني بالجزائر الذي يتميز بالحكم العسكري وصراع محتدم بين فئات الجيش، أدى هذا إلى انتشار الفوضى السياسية بالبلاد أواخر العهد، وقد كان نظام الدايات آخر النظم السياسية بالبلاد أواخر وأطولها مدة، ويتم اختيار الدايات في هذه المرحلة من بين صفوف الرياس نظرا لنفوذهم، ومكانتهم في أوساط السكان، ولكن بعد أن تناقصت ثرواتهم ونفوذهم إثر ضعف نشاط الجهاد البحري، أصبح الداي[1] يختار من بين قادة الأوجاق[2] .

وفي أواخر مرحلة الدايات ضعفت روابط الجزائر بالسلطة العثمانية، واقتصرت على تقديم فروض الطاعة للسلطان.[3]

كما أن بعض الدايات بعيدين أحيانا عن العلم والثقافة وتسلموا مقاليد الحكم بعدما كانوا يمارسون وظائف بسيطة[4]، كما ظهر عند بعض الدايات الفساد والرشوة خاصة في اختيار الموظفين، وقد عبر عن ذلك حمدان خوجة قائلا: «...لم يكن على الذي يريد أن يصبح بايا إلا أن يتجه لأقارب أحمد باشا ويمده بالأموال، لقد كانت تلك المناصب تباع وتشترى...».[5]

---

1 - الداي: كلمة تركية تعني (الخال) ولم تستخدم للدلالة على عمل وظيفي إلا في الجزائر وتونس، وتعني الحاكم أو الرئيس، للمزيد ينظر: حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ، ص136.

[2]– الأوجاق: من كلمة أوجاق، وهي كلمة تركية لها عدة معاني: منها ما أطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد، ثم أطلقت كذلك على الصنف من الجند كالسباهين وهم إحدى فرق عساكر الجيش الإنكشاري، للمزيد ينظر: معجم الألفاظ التاريخي لمؤلفه محمد أحمد دهمان، ص 154.

[3]– ناصر الدين سعيدوني،الشيخ المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص16.

[4]– محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص25.

[5]– حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ترجمة وتحقيق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م، ص150.

و يساعد الداي في الحكم جهاز إداري يطلق عليه مجلس الديوان، وهم من الأعضاء السامين ، ويرأسه الكاهية، و الخزناجي وبيت المالجي[1] المكلف بشؤون الأملاك والثروات وخوجة الخيل المتصرف بقطاع الدولة ومواشيها وقائد الإنكشارية والصبايحية وهو المعروف بآغا العرب بالإضافة الى وكيل الخرج المشرف على النشاط البحري و الشؤون الخارجية لسياسة البلاد.[2]

4-الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

اختلف المؤرخون في كتاباتهم حول عدد سكان الجزائر في أواخر العهد العثماني فحمدان خوجة قدر عددهم بحوالي 10 ملايين نسمة[3]، أما إحصاء بوتان فقد قدر عدد السكان سنة 1808م، بما لا يقل عن 2.800.000 نسمة، وبالنسبة لشالر فقد قدر عددهم بـ1.870.000 نسمة وهذا سنة(1822م)، أما فيما يخص مدينة الجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين قدر عدد السكان بها حوالي 50.000 نسمة.[4]

ومن الواضح أن غالبية سكان الجزائر في هذه الفترة كانوا يعيشون في الأرياف، بينما نسبة سكان المدن لا تتعدى 5% من مجموع السكان.[5]

وبالنسبة للوضع الصحي والمعيشي في المدينة فقد ازداد سوءا وتدهورا بسب انتشار الأمراض والاوبئة وحدوث الكوارث الطبيعية في أواخر العهد العثماني، وأثر هذا الوضع على الحياة الاجتماعية فتضاءل عدد سكان المدنية[6]، أما النشاط الصناعي فقد عرف تراجعا مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي وظل متواضعا لا يتعدى الصناعات المحلية البدوية،

---

[1]- للتوسع حول النظام الإداري ينظر: ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص16.

[2]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص- ص (101-109) .

[3]- المصدر نفسه، ص46.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص91.

[5]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص163.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص87.

وبعض الصناعات المعدنية التحويلية، وظلت الصناعة المحلية تعتمد في نشاطها على إرضاء متطلبات أسواق المدينة، ومن بين المصنوعات البدوية : صناعة الأغطية الصوفية، والبرانس، والزرابي، ومعالجة الصوف والجلود...، ويرجع الفضل إلى تطور هذه الحرف والصناعات للأندلسيين واليهود.[1]

[1]– ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، المرجع السابق، ص35.

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: فئات مجتمع مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني

1-الأقلية التركية

2-فئة الكراغلة

3- طبقةالحضر

4-الطائفة البرانية

5-اليهود والمسيحيين

المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية بالمدينة

1- مظاهر العلاقات الاجتماعية بالمدينة

أ-العادات والتقاليد

ب-الزواج والطلاق

ج-اللباس والطعام

2- مظاهر العلاقات الاقتصادية بالمدينة

أ-الحرف والصناعات

ب-التجارة الداخلية والخارجية

المبحث الأول: فئات مجتمع مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني

قسم المؤرخ الإسباني هايدو (F. de Haedo) [1] سكان مدينة الجزائر إلى ثلاث فئات وهم: "المور" و"الأتراك"[2] و"الدخلاء"[3]، فالمور هم عبارة عن خليط من السكان الأفارقة الأصليين، والعرب المهاجرين من الأندلس.

وفي نفس السياق كتبت عائشة غطاس حول الفئات السكانية لمدينة الجزائر بأنهم ينقسمون حسب الأهمية الاجتماعية إلى: الأقلية التركية، فئة الكراغلة، طبقة الحضر، والدخلاء، فنلاحظ من خلال هذه الآراء بأن مجتمع المدينة يمتاز بالتنوع العرقي والديني، كما يمتاز أيضا بالترابط والانسجام[4] .

1-الفئة التركية:

وهي الفئة الحاكمة بالمدينة، و تمثل قمة الهرم الاجتماعي، وتنقسم فئة الأتراك إلى قسمين هما:

---

[1] – De HAEDO: "Tope graphies et histoire d'Alger" trad.de l'espagnol par berbrugger et monnereau, Valladolid, 1870, p41.

[2] – الأتراك: وهي من كلمة ترك وأول من استخدمها هم العرب، وذلك خلال القرنين السابع والثامن للميلاد وأطلقوها على الشعوب التي كانت تتحدث اللغة التركية، وتنحدر أصولهم من عشيرة صغيرة تدعى قابي، للمزيد ينظر: خير الدين شترة، رحلات جزائرية (رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاني إلى ثغر الجزائرعام 1816م)، دار كردادة للنشر والتوزيع بوسعادة، الجزائر، 2015م، ص ص-79-80.

[3]– الدخلاء: وهم الأجانب عن البلاد وليس عن المدينة فقط، أو هم الأجانب عن الإسلام ونجد في فئة الدخلاء العبيد السود، والعبيد المسيحيين، والمسيحيين الأحرار، واليهود، للمزيد ينظر: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، ط3، دار هومه للنشر والتوزيع الجزائر 2011، ص360.

[4]– عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدين الجزائر (1700-1830م)، بمقاربة اجتماعية اقتصادية، الجزائر، طبعة المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والإشهار، 2007م، ص21.

أ. الأتراك العثمانيون: وهم أتراك بالأصل قادمين من منطقة الأناضول بآسيا وتختلف أصولهم فمنهم الكر يتلي والألباني والأناضولي إلا أنهم يشتركون في النسب السياسي أو الانتماء إلى سياسة عائلة آل عثمان بن أرطغل[1].

ب. الأعلاج: وهم المسيحيون المرتدون عن دينهم الذين اعتنقوا الإسلام وأصبحوا جزءا من فرق الإنكشارية[2] وحكام المدينة[3]، وفد أغلبهم من آسيا الصغرى، وانضموا إلى صفوف اليولداش[4] وكانوا ينادون بالأفندي والسيد بالجزائر حتى صغار الإنكشارية.[5]

وبقيت هذه الفئة مسيطرة على مقاليد الحكم حتى سنة1830م، وبالرغم من قلة عدد أفراد هذه الجالية التي لم يتجاوز عدد أفرادها أربعة آلاف نفر (4000) نسمة بالجزائر وأصبحت هذه الفئة قوية وذات نفوذ واسع في البلاد، أما بالنسبة لمدينة الجزائر قدر عدد أفراد فئة الأتراك بها حوالي 1800 تركي مع بداية القرن التاسع عشر.[6]

---

[1] – عثمان بن أرطغل: من مواليد 1258م /656 هـ بمدينة سكوت أبوه أرطغل ووالدته حليمة خاتون، كان وزيرا سلجوقيا، ورث عن والده إمارة بلغت مساحتها 4800كلم^2 وترك عند وفاته إمارة تبلغ مساحتها 16000 كلم^2، للمزيد ينظر، خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 81.

[2]– الإنكشارية: وهي كلمة مركبة من جزأين (يني، تشري أو جيري) بمعنى القوات الجديدة، وهي فرقة عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة ويتم جمعهم ما بين سن الخامس عشر والسادس عشر سنة من مختلف الولايات العثمانية، للمزيد ينظر: سهيل صبان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض، السعودية، 2000م، ص15.

[3]– أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519–1830م)، دار الكتاب العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص83.

[4] - اليولداش: وهي إحدى الفرق العسكرية في الجيش الإنكشاري، وتعني الجندي البسيط للمزيد ينظر: صالح عباد، المرجع السابق ص .312

[5]– أحمد السليماني: المرجع السابق، ص34.

[6] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص88.

تتشكل هذه الفئة من البشوات[1] والوزراء والبايات ورؤساء البحر وأعضاء الديوان أو البرلمان[2] ويدخل ضمن هذه الفئة الجنود الأتراك الذين كانوا يستقرون في حصون وثكنات مدينة الجزائر.[3]

وتتفق معظم الكتابات التاريخية بأن فئة الأتراك كانت منعزلة عن بقية السكان، وكان الدافع وراء هذه العزلة هو رغبة العثمانيين في إبقاء هيمنتهم على المناصب الحكومية والإدارية، و أهم سمة ميزت وجود الأتراك العثمانيين بالمدينة هي هيمنتهم الشبه المطلقة على أمور الإدارة والجيش والاقتصاد، أما غالبية السكان "أهل البلد" فكان حظهم التهميش عكس بعض الأقليات ممن ارتدوا عن المسيحية الذين حظي بعض العناصر منهم بامتيازات وتأثير بالغين في بعض الأنشطة الاقتصادية أو ارتقاء إلى أعلى المناصب والرتب في هرم السلطة أو في الجيش.[4]

2-فئة الكراغلة:

تعد من أهم الفئات الاجتماعية في مدينة الجزائر بعد فئة الأتراك العثمانيون والأعلاج، نظرا لما كانت تتمتع به من امتيازات مادية وإعفائهم من الضرائب[5]، والكرغلي هو من أبناء الأتراك الذين ولدوا في الجزائر من أمهات جزائريات، وقدر عددهم حسب شالر بين سنتي (1816-1824) بعشرين ألف نسمة، ونظرا للثقل الاجتماعي الذي تمثله هذه الفئة كانت عيون الأتراك وجواسيسهم لا تفارقهم خوفا من احتمال تواطؤهم مع أعيان البدو ووجهاء القبائل بقصد الاستيلاء على مقاليد السلطة في الجزائر[6]، ومما ساعدهم على

---

[1]- البشوات: أصلها من كلمة باش بمعنى الرأس أو قدم الملك باللغة التركية، ويمنح هذا اللقب لكبار ضباط الجيش ثم أطلق على الولاة والوزراء، للمزيد ينظر: سهيل صبان، المرجع السابق، ص65.

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، القرن العاشر-القرن العشرين الميلاديين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص147.

[3]- ناصر الدين سعيدوني،الشيخ المهدي البوعبدلي: المرجع السابق ص99.

[4]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص178.

[5]-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 89.

[6]- حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص126.

احتلال المرتبة الثانية في الهرم الاجتماعي هو صلتهم بالأتراك، وعلاقتهم الخاصة بالأهالي، فأصبحوا بعد فترة قصيرة في مدينة الجزائر يؤلفون طبقة وسطى ميسورة الحال تمارس التجارة وتشغل بالمهن وتستثمر الملكيات الزراعية بالفحوص[1] وفي بعض الأحيان تقوم بوظائف إدارية متوسطة الأهمية، ولم يسمح الأتراك للكراغلة بشغل المناصب السامية[2]، وسمح لهم فقط بالخدمة في القوات المسلحة.

وما ميز بداية القرن التاسع عشر19م هو تكاثر عدد الكراغلة الذين اكتفوا بالحصول على الترضيات بعد المنافسة الشديدة للأتراك، حيث شكلوا في هذه الفترة أداة تسلط فلم يعد يوجد أي فرق بينهم وبين الأتراك.[3]

3-طبقة الحضر[4] :

تتشكل طبقة الحضر من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن والتي تعود في أصولها إلى الفترة الإسلامية، وتضم هذه الفئة العرب والأمازيغ[5]، وما انضم إليهم من الأندلسيين والأشراف، وقد تميز الحضر بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة، وبوضعهم الاجتماعي المميز مما جعلهم يؤلفون طبقة اجتماعية ميسورة الحال يشتغل أفرادها في المهن والحرف، ويتولون وظائف السلك القضائي والتعليمي، وقد ظهر في هذه الطبقة الصناع المهرة والتجار والبحارة المغامرين، والفقهاء، والعلماء[6]، وقد اهتم أفراد هذه الطبقة بتنمية ثرواتهم، واستغلال أملاكهم،

---

[1]– الفحص: ويتكون فحص مدينة الجزائر من المنطقة الشرقية لإقليم الساحل، ويمتد إلى ما يزيد عن 12 كلم عن أسوار مدينة الجزائر وينقسم إلى ثلاثة أقسام: فحص باب الجديد، وباب عزون، وباب الواد، للمزيد ينظر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في المكتبة والوقف والجباية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،2001، ص255.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر نفسه، ص201.

[3]– يمينة درياس: السكة الجزائرية في العهد العثماني، ط1، دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع، 207م، ص27.

[4]– الحضر: تعني لفظة الحضر من الناحية اللغوية الحضور بالمدينة، أي السكنى بها ويسمى الحضري بالمديني وهو ثقافيا متحضر منذ زمن طويل ويختلف هنا عن طبقة البرانى.

[5]–أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص77.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص97.

واستثمار مزارهم الواقعة بقرب المدينة، وهذا ما جعلهم يؤلفون فئة برجوازية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني.[1]

ومن أهم العناصر التي كانت تتشكل منها طبقة الحضر جماعة الأشراف والجالية الأندلسية.

أ-جماعة الأشراف:

كانت قليلة العدد، وتميزت عن باقي الحضر بانتسابها الى آل البيت، وقد اشتهر اغلب افرادها بالورع والتقوى،مما اكسبهم احترام وتقدير باقي السكان ومنهم العلماء،حيث قسم المؤرخ أبو القاسم سعد الله العلماء خلال العهد العثماني إلى ثلاث أصناف وهي:

- المتصوفة، ثم المتصوفة دعاة العلم، والمرابطين، هذا من الناحية العلمية أما من الناحية الوظيفية فهم طبقتين:
- الطبقة الرسمية التي تشمل القضاء والمفتيين والمدرسين ثم الطبقة الملحقة بها من رجال الزوايا تشمل القضاة الأشراف المنحدرة من سلالة الرسول ﷺ، وهم على شكل مجموعات في الأحياء تحت رئاسة نقيب الأشراف.

وحسب حمدان خوجة فقد وجد في كل مدينة نقيب للأشراف بمثابة الحاكم الثاني للمدينة ويختار من الأسر الشريفة[2]، ومن بين العلماء في مدينة الجزائر نجد عائلة أو بيت الشريف الزهار من بيوت ألمرابطين وتولى عدد منهم الإمامة ونقابة الأشراف، ومنهم من ترك مؤلفات ذات قيمة كبيرة ونعني بذلك أحمد الزهار صاحب المذكرات.

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي المرجع السابق، ص97.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق، ص125.

ويعد الولي الصالح السيد محمد الشريف الزهار (ت948هـ/1544م) أحد مؤسسي هذا البيت ومنهم أيضا السيد أحمد بن محمد الشريف الزهار (ق12هـ/18م) والحاج أحمد علي الزهار (ت1289هـ/1872م).[1]

ويندرج ضمن فئة العلماء المفتين والأئمة والخطباء والوعاظ والقائمون بشؤون المساجد، وخدام الأضرحة إضافة إلى الخوجات ، والمثقفون، والأحرار، والمرابطون[2]، الذي كان لهم دور بارز في ربط السكان بالسلطة العثمانية، بما أن أفراد هذه الفئة هم العارفون بالدين، فقد تشكل منهم المجلس العملي الذي يعد بمثابة ديوان المظالم[3]، ففئة العلماء لم تطمح إلى مناصب سياسية بل اكتفت بالمناصب الدينية والعلمية، إذ وجدت بمدينة الجزائر سنة 1830م ثلاثمائة وسبعون موظف أي بنسبة 06% من السكان المقدرين بـ 30.000 نسمة.[4]

ب-الأندلسيون:

الأندلسيون يشكلون إحدى الفئات الاجتماعية بالمدينة، وجاءوا من ممالك آرقونة وبلنسية وكتالونية وغرناطة بعد قرار الطرد النهائي سنة 1614م، واستقروا بأعالي المدينة أي في المنطقة الواقعة بجانب قصر القصبة، ولا تزال هذه المنطقة تحمل اسمهم إلى اليوم، وكان لهم الفضل في إحياء المنطقة والقضاء على أحراش بوزريعة.[5]

---

[1]- ولد الحاج أحمد بن الحاج علي الزهار: سنة 1871م بمدينة الجزائر، ودرس بها على يد كبار العلماء، وتولى نقابة الأشراف بعد وفاة والده، للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني: مقدمة تحقيقه لمذكرات الزهار، ص09.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص398.

[3]- ناصر الدين سيعدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسية الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص155.

[4]- رشيدة شدري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر (1671-1830م)، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص47.

[5]- محمد الأمين بلغيث: الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر ومتيجة، جامعة الجزائر، ص08.

وقد قدر عددهم بالجزائر مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي(19م) حوالي 25 ألف نسمة[1]، فالعنصر الأندلسي كان عاملا إيجابيا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمدينة[2]، بحيث ساهموا في تطور المهن والأشغال اليدوية، واستصلحوا الأراضي وأنشئوا السواقي بالفحوص ، وساعدوا على شيوع اللغة العربية في بعض الجهات التي ظلت تستعمل لهجاتها المحلية، كما عملوا على انتشار بعض التأثيرات الأندلسية (الإسبانية) كاستعمال العملة الفضية والذهبية التي كانت تضرب في إسبانيا، واستخدام بعض العبارات والمفردات الإسبانية التي أصبحت تتميز بها لغة التعامل مع الأجانب المعروفة بلغة الفرانكا.[3]

كما جلبوا معهم أنواعا من الأشجار وغرسوها في المدينة، فبخبراتهم وتجاربهم تلك ساعدوا السكان على فلاحة الأرض وغرس الأشجار المثمرة.[4]

4-الطائفة البرانية:

تتشكل طائفة البرانى من أناس غادروا الأرياف بحثا عن العمل في مدينة الجزائر وهم معروفون في هذه الأخيرة باسم القبيلة أو الجهة التي جاؤوا منها، وساهموا بشكل كبير في ازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية[5]، وذلك راجع إلى سيطرتهم وهيمنتهم على العديد من المهن، وتعتبر هذه الفئة أيضا من بين الطبقات ذات الدخل المتوسط[6]، وقد عاش بمدينة الجزائر خلال هذه المرحلة عدد هام من البرانيين ينتمون لعدة مجموعات أهمها: المزابيون والأغواطيون والبسكريون والقبائليون والجيجليون.

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص98.

[2]-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص80.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص59.

[4]- عبد الله الركيبي: الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ص221.

[5] -F. de Haedo, op.cit, p491.

[6]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص269.

أ-المزابيون[1]:

وهم سكان قرى وادي ميزاب ومناطق الشعانبة والقرارة[2]، ساهموا في الانتعاش الاقتصادي بحيث كانوا يملكون العديد من المحلات التجارية التي اتخذوها مسكانا لهم، وقدر عددهم مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي في مدينة الجزائر حوالي ثمانية آلاف (8000) ميزابي يمارسون أعمالا مختلفة كعمال في الحمامات والمقاهي ويوكل إليهم عادة ذبح الحيوانات، وبيع اللحوم، كما يمتلكون المطاحن فهم خبازو المدينة.[3]

كما عرفت فئة بني ميزاب بإخلاصها للحكام ووقوفها بجانب الأتراك في صراعهم مع الكراغلة، وهذا ما ساعدها على اكتساب ثقة الحكام والحصول على تعهدات وامتيازات مع بداية القرن التاسع عشر (19م) ومكنها من تكوين ثروات ضخمة وشراء الدور والمنازل والمحلات والبساتين وامتلاك الحمامات وأفران الخبز.[4]

وكان الميزابيون يدفعون لأمينهم إتاوة شهرية مهمة، يقدم منها جزء إلى الخزناجي أفندي وكان لأمين الميزابيين هو الآخر ثروة كبيرة يستثمرها في عدة أعمال تجارية.[5]

ب-الأغواطيون والبساكرة:

جاءوا من الأغواط والزيبان، وأولاد نايل، ووادي ريغ ، وسوف ، وتوقرت ، وطولقة طلبا للعيش[6]، فالأغواطيون مثلا احتكروا التنظيف في الشوارع وتصفية الزيوت، بينما البسكريون فكان أكثرهم يعمل في السقاية ومنهم من يهتم بتنظيف المراحيض ومنهم من

---

[1]- المزابيون أو بني ميزاب: هم من الفرقة الإباضية المهاجرة من واحات الجنوب إلى المدن من أجل العمل، للمزيد ينظر: نور الدين عبد القادر، صفحات في مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص138.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص151.

[3]- بفايفر سيمون: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تعريف: أبو العيد دود، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص163.

[4]- عائشة غطاس: المرجع السابق ص31.

[5]- بفايفر سيمون، المصدر السابق، ص163.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ البوعبدلي، المرجع السابق، ص100.

يعمل في حفر الآبار وتنظيف المداخن، ومنهم من يشتغل في حراسة الغنائم بالميناء أو كحمال أو خادم ومن بين المهام الموكلة إليهم، أعمال الحراسة بالليل في الأزقة والأسواق وقد وصفهم وليام شالر بأنهم كانوا يقومون بالأعمال الأكثر شقاءا[1]، ووصفهم أيضا بقوله: «...والبسكريون قوم مسالمون ومخلصون وكثيرا ما يستخدمون في المنازل حيث يتمتعون بالثقة والبسكريون يحتكرون صناعة الخبز وهم الذين يحملون الخبز في الجزائر...».[2]

وهناك من اشتغل في الأفران والحمامات ،وهو عمل شاق يقتضي جهدا عضليا مما عرضهم إلى الأخطار والأمراض التي كانوا ضحيتها.[3]

ج-القبائليون[4]:

يعتبر القبائليون من أهم المجموعات البرانية التي سكنت مدينة الجزائر مارسوا عدة أنشطة منها صناعة الفحم وبيعه، والبناء وحرث الأرض ،وكخدم عند الأجانب المقيمين بالجزائر خاصة عند القناصل[5]، وقد ناهز عددهم في أوائل القرن التاسع عشر الأربعة آلاف(4000) نسمة.[6]

د-الجيجليون:

يعود استقرار الجيجليون بمدينة الجزائر إلى عام 1516م، حينما رافق هؤلاء الأخوة بربروسة عقب استنجاد أهل مدينة الجزائر بهم ومنذئذ أصبح هؤلاء يحظون بمكانة خاصة بل وأصبح الجيجليون يتمتعون بامتيازات كبيرة ومن بين الأنشطة التي مارسها

---

[1]- وليام شالر: مذكرات وليام شالر (1816-1824م)، تعريب: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص109.

[2]- المرجع نفسه، ص110.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ البوعبدلي، المرجع السابق، ص101.

[4]- القبائليون: أتى أغلبهم من المناطق الجبلية القريبة من مدينة الجزائر وقدر عددهم مع نهاية القرن الثامن عشر حوالي 700 أسرة، للمزيد ينظر: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 137.

[5]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص171.

[6] -ناصر الدين سعيدوني، الشيخ البوعبدلي، المرجع السابق، ص102.

الجيجليون الغزو البحري[1]، وقد أشار فانتور باراداي خلال القرن الثامن عشر بالحظوة التي نالتها جماعة الجيجليين، إذ هم دون سواهم من العناصر البرانية التي تتمتع بحمل السلاح وارتداء الملابس المزركشة والمطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية.[2]

وقد اختص الجيجليون بالعمل في المخابز والمطابخ وبعض المهن الأخرى التي أوكل حق الإشراف عليها لأمينهم الذي كان يعد من بين أغنياء مدينة الجزائر.[3]

هـ-الزنوج:

وهم العبيد أو جماعة الوصفان، وتعتبر هذه الفئة إحدى الفئات البرانية التي وجدت بمدينة الجزائر، وقد التحقت بالمدينة في البداية عن طريق القوافل التجارية العائدة من السودان، ومع مرور الوقت ارتفع عددهم بالمدينة وذلك بفعل ازدهار التجارة، التي عرفت رواجا كبيرا.

أما عن عددهم في مدينة الجزائر العثمانية، تكتفي بعض مصادر القرن 16م بذكر نشاط السودانيين ذكورا وإناثا[4]، ونفس الملاحظة وردت في مصادر القرن 17م التي غالبا ما كانت تربط مصير العبيد السودانيين بمصير الأسرى المسيحيين في مدينة الجزائر[5]، فمارس هؤلاء عدة أنشطة منها: الاشتغال في المنازل وأعمال التنظيف والغسيل والمخابز وأعمال البناء والنسيج ...الخ.[6]

---

[1]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص171.

[2] –Venture de paradis: Tunis et Alger au X VILL Siècle, présente par Joseph, et ed paris, Sindibad, p14.

[3]–ناصر الدين سعيدوني، الشيخ البوعبدلي، المرجع السابق، ص102.

[4]–أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص83.

[5]–المرجع نفسه، ص83.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص101.

5-اليهود والمسيحيين:

أ-اليهود:

أشارت الكتابات التاريخية إلى وجود ثلاثة أصناف من اليهود استقروا في مدينة الجزائر وهم التوشابيم، والميغوراشيم، ويهود ليفورنه.

أ-1-هجرات التوشابيم: الوجود اليهودي بالجزائر قديم لكن بداياته غير معروفة على وجه التحديد، فمن المؤرخين من أرجعه إلى قرابة 3000 سنة أي منذ أن قدم الفينيقيون إلى شمال إفريقيا، وتأسيسهم لمدينة قرطاجة عام 814ق.م[1]، ولا يمكن اعتبار هذا التواجد فعليا ابتداء من هذا الزمن[2]، ذلك أن اليهود كانوا غير مستقرين في شمال إفريقيا بشكل دائم، وكانوا يمارسون التجارة كغيرهم ثم يعودون إلى المناطق التي قدموا منها، أي من الشرق الأدنى، وتمت هجرات اليهود إلى شمال إفريقيا عبر محورين أساسيين هما:

1. من فلسطين إلى مصر ثم برقة، ثم المناطق الساحلية لقارة إفريقيا.
2. من اليمن والجزيرة العربية إلى إثيوبيا ثم الانتشار في الصحراء وصولا إلى المغرب الأقصى والجزائر.[3]

أ-2-هجرات والميغوراشيم[4]: فرّ اليهود بعد سقوط غرناطة عام 1492م إلى بلاد المغرب الإسلامي[5] وازداد عددهم إلى الجزائر بسبب الأخبار التي تأتيهم من إخوانهم حول

---

[1]- كمال بن صحراوي: دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص17.

[2]- تروي الأساطير اليهودية، أن اليهود كانوا مقسمين إلى (12) قبيلة، عشرة (10) منها تشكل مملكة الشمال "مملكة إسرائيل" التي كان ملكها شاؤول، واثنتان (02) تشكلان مملكة الجنوب "مملكة يهوذا" والتي أنشأت في عام 721ق.م، للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، ص315.

[3]- محمد دادة: اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18 حتى 1830م)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1985م، ص11.

[4]- والميغوراشيم: وهي لفظة عبرية معناها المطرودون وينقسم هؤلاء إلى السفا رديم (بمعنى إسباني) والأشكيناز (وهو اسم لأحد أحفاد نوح عليه السلام)، للمزيد ينظر: كمال صحراوي، المرجع السابق، ص-ص 27-28.

[5] -F. de Haedo, op.cit, p491.

التسامح والتعايش في ظل النظام الإسلامي، وساهم اليهود في مدينة الجزائر تنشيط الحياة الاقتصادية نظرا لمعرفتهم بالتجارة والعملة وحرف أخرى كثيرة.[1]

وهكذا عرفنا صنفين من اليهود، فالصنف الأول كان موجود منذ القدم (التوشابيم) والصنف الثاني جاء حديثا بعد سقوط غرناطة 1492م، جاؤوا مع الأندلسيين.

أ-3-يهود ليفورنه الإيطالية:

استقطبت مدينة الجزائر منذ مطلع القرن 18م أعدادا كبيرة من يهود مدينة ليفورن (Livourne) الإيطالية، ومنهم عائلتا بكري وبوشناق 1782م، وبالإضافة إلى هذه العائلات التحقت بالمدينة في العقد الأخير من القرن 18م عائلة ليفي فالا نسي (lévivalensi) وتوبيانا Tubiana وكوهين شلومون Cohen Salomon، وعائلة ليفي برام lévibram سنة 1817م، وفي سنة 1820م عائلة شلومون.[2]

ووجدت العائلات التجارية اللفورنية بمدينة الجزائر ظروفا مواتية سهلت تمركزها وهيئت لها التفوق على غيرها من الفئات المنافسة سواء من التجار المسلمين أو غيرهم من اليهود الجزائريين، فقد استفادت كبرى هذه العائلات الملائمة من سياسة التهميش من طرف الحكام الأتراك على اليهود والمسلمين معا، والتي تجاوزت أمور السياسة والإدارة والجيش لتشمل الحياة الاقتصادية، بحيث استغلت اشتغال بعض أعضاء الديوان وكبار ضباط الإنكشارية والدايات[3] بالتجارة للدخول معهم في مصالح مشتركة إما كوسطاء أو كوكلاء، أو حتى شركاء في بعض الأحيان[4]، هذه العلاقة المتميزة مع الطبقة الحاكمة فتحت المجال للعديد من تلك العائلات لتأسيس وكالات تجارية وشركات حققت نجاحا كبيرا، وكانت نواة

---

[1]- محمد دادة، المرجع السابق، ص-ص 20-23.

[2]- محمد أمين: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط1، مطبعة آنفو، شارع القادسية، فاس، المغرب الأقصى، 2011، ص-ص 87-88.

[3]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص136.

[4]- حول سياسة التهميش التي طالت غير الأتراك بالجزائر والتي استفادت منها الطائفة اليهودية، ينظر: مقال منشور في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات بزغوان، ع25، أوت 2002، ص، ص 17، 47.

للشبكة التجارية اليهودية اللفورنية التي احتكرت وهيمنت على تجارة الجزائر الخارجية، ولعل أبرز مثال على ذلك شركتي بكري وبوشناق أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م.

قدر عدد اليهود بمدينة الجزائر حوالي خمسة آلاف (5000) يهودي ما بين (1822-1824م) وهذا حسب بعض الكتابات التاريخية.[1]

لكن نلاحظ أن في النصف الثاني من القرن 18م تراجع عددهم بسبب التغيرات التي عرفها البحر المتوسط منها تراجع نشاط الأسطول البحري الجزائري الذي كان يوفر المادة الخام للأنشطة اليهودية هذا من جهة، وتأثير الظروف الصحية منها مرض الطاعون الذي أصاب اليهود عامي (1787م-1788م) أدى إلى وفاة حوالي 1771 يهودي.[2]

ب-المسيحيين:

وهم الأسرى (الأرقاء) والأحرار، كانوا يعيشون في المدينة ومنهم القناصل والتجار ورجال البعثات الدينية والإرساليات التبشيرية[3]، ففي بداية القرن 19م قدر عدد الأسرى المسيحيين بمدينة الجزائر حوالي 7000 أسير إلى أن تناقص العدد إلى حوالي 1642 أسير الذين فكهم اللورد إكسموث[4] (Lord Exmouth) بعد قذف مدينة الجزائر سنة 1816م.[5]

---

[1]- نجوى طوبال: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص45.

[2]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص295.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1...، المرجع السابق، ص144.

[4]- اللورد إكسموث (1757-1833م): قائد الحملة العسكرية الثانية على مدينة الجزائر في 28 جويلية 1816م، وكان ذلك بمساعدة الأسطول الهولندي، للمزيد ينظر: حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830م)، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص26.

[5]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص174.

والجدول التالي يبين الإحصاء العام للأسرى المسيحيين مابين (1736-1816م)[1]:

السنوات(م)	عدد الأسرى
1790	715
1800	860
1810	1357
1816	1642

إن وضعية الأسرى بمدينة الجزائر إذا ما قورنت بوضعية الأسرى المسلمين بالبلاد الأوروبية كانت حسنة بل ممتازة حتى بشهادة بعض الكتاب الأوربيين أمثال لوجي دي تاسي وغيرهم.[2]

فالأوروبيين الأحرار كان وجودهم في مدينة الجزائر يقتصر على أداء مهامهم التجارية والدبلوماسية والإدارية والدينية ثم يعودون إلى بلدانهم بعد انتهاء المهمة التي جاؤوا من أجلها.[3]

[1]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص71.

[2]- ناصر الدين سيعدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص104.

[3]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص98.

المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بالمدينة

سنتطرق في هذا المبحث إلى بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمدينة الجزائر من خلال وصف بعض العادات والتقاليد، واهم الحرف والصناعات التي زوالها سكان مدينة الجزائر.

1-مظاهر العلاقات الاجتماعية بالمدينة:

أ-العادات والتقاليد:

-**الأعياد والمناسبات:** كانت هناك عادات اجتماعية مارسها سكان مدينة الجزائر، وتتمثل في حفلات الخطبة والختانة وتوديع واستقبال الحجاج، وتولي السلاطين.... الخ، إلا أن مناسبتين تميز بهما مجتمع مدينة الجزائر من خلال الاحتفال بهما، وهما شهر رمضان وليلة القدر.

وخلال شهر رمضان يتم ختم القرآن الكريم، وصحيح البخاري في مساجد المدينة[1]، وتذكر أدعية وصلوات معهودة عند أهل الجزائر، ويرش الخدم أثناءها بماء الورد على الحاضرين بالجامع الكبير، ولعلها ظاهرة اجتماعية في هذا الشهر هي أن المدينة تسهر خلافا لسائر الشهور فقد جرت العادة أن لا يخرج أحدا من داره من حلول الليل إلى شروق الشمس، وكانت المدينة تعلق أبوابها فلا ترى أحد يمشي في الشارع ليلا، أما في رمضان فالجميع يخرجون ويسهرون.[2]

أما بخصوص ليلة القدر فقد كان متولي الجامع الكبير يفرغ قنطار أو أكثر من الشمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضراء[3] ما بين الثلاثة أرطال إلى الأربعة في كل واحدة، ويأتون بهم إلى دار المفتي أو الوكيل ، وبعد صلاة العصر يخرج المؤذنون وفي أيديهم

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص115.

[2]- أبو القاسم سعد الله: "عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ورحلته لسان المقال"، مجلة الأصالة، العدد 38، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ص16.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص16.

الشموع ويطوفون بهم البلاد[1]، ابتداء من دار المفتي إلى دار الإمارة عبر الشوارع المزينة، وإذا دخلوا المسجد يشعلون الشموع في القناديل والقوارير ويحيون الليل كله إلى الفجر، ثم يوترون ويقرؤون ما تيسر من الفواتح، ثم أعلموا الناس بأذان الفجر.[2]

وأحتفل مجتمع مدينة الجزائر بعيد الفطر وعيد الأضحى، وهذه الأعياد كانت تسمى بيرامات (Bayrams) وهي من الكلمة التركية الخاصة بالعطل الدينية، وعيد الفطر كانت تطلق عليه عدة تسميات منها: العيد الصغير، وعيد السكر أو سكر-بيرام (Seker Bayrams)، لأن فيه يتم تبادل الهدايا و القطع الصغيرة من الحلويات المصنوعة بالسكر، وذلك بمناسبة نهاية رمضان شهر الصيام[3]، وفي هذا اليوم يتوقف عامة الناس عن العمل مدة ثلاثة أسام وتستمر احتفالاتهم إلى غاية اليوم الثامن.[4]

أما عيد الأضحى فكان يدعى قربان بيرامي (Kuyutbayrami) ومعناه عيد المسلم الكبير للتضحية، وحينما يقرر مفتي الجزائر (القاضي) من خلال المقارنة التي يجريها بين الخط الأبيض والأسود أن اليوم الجديد قد أشرق فجره، وتطلق بنيران البنادق بكثرة، ويستقبل الداي الحاكم الهدايا والتهاني، وممثلي الحكومات الأجنبية المقيمين في العاصمة، ثم يذهب الوجهاء وسكان المدينة وأعضاء الأوجاق إلى جامع الحواتين، حيث يقع ذبح التضحيات وأثناء ذلك تكون طلقات البنادق على أشدها والفرقة العسكرية تعزف الموسيقى الحربية، وعند انتهاء الصلاة الرسمية تفتح أبواب قصر الداي على مصراعيها للعامة فيقدم الكسكس المطبوخ بعناية لكل من حضر.[5]

---

[1]- عبد الرزاق ابن حمادوش: رحلة ابن حمادوش الجزائري، تجميع وتحقيق وتقديم: أبو القاسم سعد الله، ص125.

[2]- عبد الرزاق ابن حمادوش ، المصدر السابق، ص125.

[3] - وليم سبنسر، المصدر السابق، ص-ص 100-101.

[4]- شوفالييه كورين: الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، ترجمة: جمال حمادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص79.

[5]- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص101.

ب-الزواج والطلاق:

تتم عملية الزواج والتحضير لها في مدينة الجزائر عن طريق ظاهرة كانت شائعة آنذاك، وتتمثل في التوسط، ويتم عادة عن طريق امرأة حسناء صديقة لعائلتي زوج وزوجة المستقبل[1]، أو عن طريق الزيارات التي تقوم بها النساء الجزائريات في المنازل أو في الحمامات العمومية التي يترددون عليها كثيرا، والتي تفتح أبوابها في فترة ما بعد الظهر للنساء فقط.[2]

ونظرا للسرية العامة المتعلقة بالأنثى فإن النساء اللاتي يقمن بظاهرة الوساطة كن يذهبن من بيت لآخر في مهمات للعائلات اللائي يردن تزويج أولادهن.[3]

ويذكر شالر أن البنات الجزائريات يتزوجن في سن مبكرة وربما كان ذلك في سن الاثنى عشر سنة، ولذلك يفقدن جمالهن بسرعة إذ يصرن جدات في سن التاسع والعشرون ثم يأخذن في الانحدار نحو الشيخوخة، ورغم أن الديانة الإسلامية تحلل تعدد الزوجات فإن الرجل بمدينة الجزائر كان يكتفي بواحدة منهن متبوعة من الخادمات الزنجيات أو المسيحيات البيض.[4]

وبعد أن يحصل الاتفاق بين الطرفين يذهب الخطيب مباشرة إلى القاضي لإبرام العقد ويختاران وليا محايدا ينوب عن الخطيبة، وشاهدين أو ثلاث ، وبعد الانتهاء من عقد الزواج عند القاضي يذهب أقارب الطرفين وكذلك الخطيب عدا الخطيبة إلى الجامع، وهناك يقرؤون الفاتحة مع جميع الحاضرين، ويدعون في النهاية للزوجين الشابين بالرفاه والبنين.[5]

وعند الاتفاق على الشروط يقوم العريس بإرسال هدية للعروس، متمثلة في بعض المأكولات كالفطائر السكرية كما أوردها هايدو "السفنج" و "الشهدة" في حين يقوم أهل

---

[1]- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص97.

[2]- وليام شالر، المصدر السابق، ص87.

[3] -de Haedo, op.cit, p116.

[4]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص265.

[5]- بفايفر سيمون، المصدر السابق، ص174.

العريس بإرسال بعض الحاجيات واللوازم للعروس ممثلة في قفة تحتوي على مواد تجميلية كالحناء والمساحيق وهذا تأكيدا على رضا وقبول أهل الزوج بها.[1]

وحسب رواية أوردها وليام سبنسر «...كان حفل زواج الفئة البرجوازية يستمر أكثر من سبعة أيام وذلك بتجول الزوج بضعة أيام قبل الحفل في نواحي المدينة على أصوات الطبول والمزمار، وفي يوم الزواج يقوم بجولة أخرى مرتديا جلبابا أحمر وبجانبه سيف رفيع، كما يوجد خمار ملقى عل وجهه للحيلولة دون تأثير الشيطان، ...»[2]، وخلال الأيام الثلاثة الأولى التي يجري فيها الاحتفال يتجمع الأصدقاء فيقوم الزوج بالصلاة بمحضرهم وينصرف بعدها ليلتحق بالزوجة في بيتها.

أما فيما يخص ظاهرة الطلاق في مجتمع مدينة الجزائر في هاته الفترة قليل مقارنة بالزواج، ومن بين أنواعه نجد الطلاق الرجعي الذي يتضمن سبع حالات، أما الخلع فحالة واحدة والمسكوت عنه أربع حالات وعلى سبيل ذلك نذكر طلاق عساكر اليولداش، وطلاق الشبان يقدر عدد حالاته بتسع حالات وقد شمل عائلات حضرية وكرغولية مثل عائلة الشيخ الصحراوي الذي كان قاضيا في المدينة.

وإذا نزع الرجل الحائك عن ظهر زوجته فهي طالق، ولم يكن الأزواج مجبرين على تبرير حالات الطلاق كون معظم الحالات مسكوت عنها، وتدفع الزوجة عند الخلع (اثني وعشرون دينار) وفي معظم الحالات تتنازل عن حقوقها لزوجها، وفي حالة هروب الزوج تشكوه زوجته إلى القاضي فيتوجب عليه العودة والنفقة عليها مدة الهروب وإن رفض يطلقها طلقة واحدة.[3]

---

[1]–De Haedo, op.cit, pp 116–17.

[2]– وليم سبنسر، المصدر السابق، ص117.

[3]– أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص ص 281–282.

ج-اللباس والطعام:

1-اللباس:

أ-1-لباس الرجل التركي:

وصف وليام سبنسر لباس الرجل التركي قائلا: «...يرتدي التركي بالجزائر، البرنوس وهو ثوب فضفاض عريض متصلة بجوانبه بأكمام وقلنسوة أحيانا، ويضاف إليه ألبسة تحتية مهذبة، ويلبس ذوو الاعتبار من الرجال بدعيتين أو ثلاث بدعيات مفتوحة عند الرقبة وتزركشها الأزرار وخيط الطرف، ويلبسون كذلك سروالا مطرزا عريضا وفضفاضا إلى جانب شاشية حمراء، وتلتئم خياطة السراويل بواسطة تطريز حريري واسع يلتصق به لابسه، مسدسه وسيفه وخنجره، وعند نهايته يخبئ حاملة نقوده من الحرير والساعة من صنع البندقية...».[1]

أما فيما يخص لباس المرأة وصف وليام شالرجمال المرأة الجزائرية فقال:«... بأن الأجانب قلما تتاح لهم الفرصة لرؤية امرأة عربية، ولكنني استنادا على الفرص العابرة التي أتيحت لي لرؤية بعض النساء، وعلى أقوال السيدات الأجنبيات اللائي يقمن هنا».[2]

لقد تميزت الألبسة في مدينة الجزائر بتنوعها فكانت هناك: البدعية، والشال، والقفطان، والحزام، والتفصيلة والحايك والفريملة وغيرها[3]، حيث كانت النساء لما يخرجن يلبسن الحجاب، ولعل أبرز لباس هو ما يعرف بالحايك الذي كانت المرأة الجزائرية تتميز به، والحايك يصنع من الصوف، له ست بوصات في الطول وبوصتان في العرض، ومن المحتمل أن يكون هذا هو اللباس الذي يسميه الرومان طوجة، والحايك على لابسه أن يمسكه دائما بيده، وهو أبيض اللون يغطي جسم المرأة كله من الرأس إلى العقب.[4]

---

[1]- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص - ص 84-85.

[2]- وليام شالر، المصدر السابق، ص79.

[3]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص295.

[4]- وليام شالر، المصدر السابق، ص84.

أما فيما يخص لباس الفقراء، فكان بسيطا حيث كانوا يرتدون ثوبا مصنوعا من قماش صوفي أشبه ما يكون مثقوب من الوسط ليتمكن الإنسان من إدخال رأسه وبه فتحتان جانبيتان لإخراج اليدين، أما طوله فيصل إلى الركبتين، غير أنه إذا تبلل فإنه يطلق رائحة كريهة بسبب عدم تنظيف الصوف تنظيفا كاملا قبل صنعه فيزداد وزنه وكذلك الشاشية تصبح بعد مدة تأخذ لونا مغايرا حيث قد يتحول لونها من الأبيض إلى الأسود، وذلك من كثرة الغبار والعرق.[1]

أ-2- لباس الكراغلة:

كانت ملابس الكراغلة عادة مزينة بالقطن، وبحواشي الذهب أو الفضة أو الحرير، طبقا لغرور الشخص ونزواته وشكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منه هي المقاس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها، كما يلبس فوق جميع ملابسه برنوس مزخرف.[2]

2-الطعام:

يتناول الجزائريون الفطور على الساعة السادسة صباحا، والغذاء على الساعة التاسعة والعشاء على الساعة السادسة، وعند الأغنياء وأصحاب الحرف يقع الاعتناء بالعشاء أكثر من أوقات الطعام الأخرى، بحيث لا يطبخ اللحم غالبا للغداء، وأطول أوقات الطعام لا يتجاوز أربع ساعات.[3]

القهوة كانت تمثل مشروبهم الأساسي، أما بالنسبة للمأكولات، فقد كانت تتمثل في الخبز ولحم الضأن والدجاج والسمك والحليب والزبدة، والزيتون والخضر والفواكه...الخ.

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص-ص 652-653.

[2]- وليام شالر، المصدر السابق، ص84.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص-ص 198-199.

مظاهرالعلاقات الاقتصادية بالمدينة:

أ-الحرف والصناعات:

ازدهرت الصناعة بمدينة الجزائر في نهاية القرن 18م و بدايةالقرن19م و تعددت بها الحرف وكثرت فيها الورش ، وتذكر بعض المراجع أن مدينة الجزائر في بداية القرن 19م كان بها حوالي 3000 نساج و1200 خياط و 600 مربي لدود الحرير، و200 نساج للحرير و180 سكاكا، و80حداد، وعدد آخر من الحرفيين[1]، وكانت كل حرفة تحتل شارعا معينا في المدينة و غالبا ما كان يحمل اسم الحرفة الموجودة به كزنقة الرصايصية، زنقة النحاسين وزنقة الصباغين والصياغين.[2]

كما أن هناك حرفة إلى جانب الحرف الأخرى وهي حرفة البناء والتي تغيرت من حرفة أندلسية إلى حرفة محلية كما تقول عائشة غطاس، ومع مطلع القرن 18م إلى غاية الثلاثينيات من القرن 19م برزت عائلات محلية في مجال البناء مثل عائلة اليعلاوي وعائلة تعباست والديلمي والعيشاوي...الخ.[3]

أما بالنسبة للصناعات التي كانت منتشرة في مدينة الجزائر نجد الصناعة النسيجية، والحريرية، والجلدية، والمعدنية، والفخارية، والخشبية، وصناعة السفن ويعود ازدهار هذه الصناعات بالمدينة إلى الأندلسيين ناقلين تجربتهم من شبه الجزيرة الإيبيرية.[4]

وفي مدينة الجزائر كان تنسج الزرابي والحياك والبرانس والأغطية والشواشي، إلا أن أجود الزرابي كانت تنسج في قلعة بني راشد[5]، ويقول وليام شالر: «...ولكن المنتجات

[1]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص298.

[2]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص319.

[3]- عاشة غطاس، المرجع السابق، ص233.

[4]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص319.

[5]- المرجع نفسه، ص319.

الجزائرية أجمل وأمتن، وألوانها جميلة ودائمة، وعلى العموم، لا توجد بضاعة أوروبية تفوق المنتجات الجزائرية في هذا المجال...».[1]

ونستنتج من هذا أن مجتمع مدينة الجزائر كان ينسج ملابسه وأغطيته وأفرشته بنفسه.

ومن بين الصناعات أيضا الصناعة الجلدية، ويقول شالر في هذا الصدد: «...وصناعة أعداد الجلود ودبغها صناعة معروفة بكل أسرارها في هذا البلد، والجلود المدبوغة والمصبوغة على الطريقة المغربية تبدو في هذا البلد قريبة من درجة الكمال...»[2]، وأهمها صناعة الأحذية بمختلف أنواعها وألوانها، والمحافظ المطرزة بالفضة ولوازم الخيول كالسروج والألجمة.[3]

أما بالنسبة للصناعة الفخارية، فمدينة الجزائر كانت تصنع فيها مواد البناء كالقرميد والآجر، وعرفت نقلة نوعية على يد الأندلسيين فظهرت عدة ورشات بضواحي باب الوادي، وأقيمت الأفران داخل المدينة لصناعة الجير الذي كان يستعمل بكثرة في تبييض المنازل.[4]

واختص في صناعة الحلي والأحجار الكريمة في مدينة الجزائر بعض من الحضر الأندلسيين وأفراد من الجالية اليهودية وأفراد من الكراغلة، وقد شجعهم على مزاولتها ما كانت توفره لهم من فوائد وأرباح مرتفعة قدرت بنسبة من 30 إلى 50% من قيمة الحلي المصنوعة.[5]

---

[1]– وليام شالر، المصدر السابق، ص93.

[2]– المصدر نفسه، ص94.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 69.

[4]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص327.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص70.

ب-التجارة الداخلية والخارجية:

لقد مارس مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني نشاطا تجاريا واسعا، حتى أصبح من الدعائم الرئيسية للاقتصاد الجزائري، وقد تجلى ذلك في العدد الكبير من المحلات التجارية، والأسواق التي كانت منتشرة في المدينة، والتجارة تنقسم إلى نوعين هما:[1]

أ-التجارة الداخلية:

تعتبر مدينة الجزائر مركزا تجاريا هاما، و بها كل أنواع السلع والحاجيات الضرورية، وتأتيها المواد الغذائية وغيرها من مزارع المناطق المجاورة لها مثل الفحوص، وسهل متيجة، وشرشال، والبليدة وغيرها، وحتى من المناطق الجبلية والجنوبية.[2]

فكانت الأسواق بمدينة الجزائر تتركز في شارعين رئيسيين هما:

الأول: يمتد من باب عزون إلى باب الوادي.

الثاني: من وسط المدينة إلى المرسى.

ففي الشارع الأول توجد كل من سوق الكتان، وسوق الزيت، وسوق الشمع...الخ، ويجتمع الخطاطون، وبجوار هذه الأسواق كانت تنتشر الفنادق والمقاهي والحمامات.

وتوجد في الجزائر رحبة الزرع وهي خارج باب عزن، وهذا المكان مخصصا لعرض السلع ومكان للالتقاء، بحيث تلتقي فيه القوافل التجارية القادة من مختلف أنحاء البلاد، كما كانت في نفس الوقت محطة تنطلق منها القوافل إلى الجهات المختلفة.[3]

ب-التجارة الخارجية:

لم تكن التجارة الخارجية لمدينة الجزائر مع الدول الأجنبية في المستوى المطلوب وذلك راجع للاحتكارات الحكومية من جهة والدعاية الأوربية ضد التجار الجزائريين بأنه

---

[1]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص335.

[2]- المرجع نفسه، ص335.

[3]- نفسه، ص339.

ليست لهم مواثيق وعهود، وليست لحكومتهم ضمانات تجارية، وأن السفن المسيحية يصعب عليها الوصول إلى ميناء الجزائر خطر القرصنة.[1]

ومن بين أسباب انخفاض المستوى التجاري لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني ما يلي:

1. سيطرة اليهود على التجارة الخارجية في مختلف المدن التجارية ومنها مدينة الجزائر.[2]
2. تلاشي النشاط البحري الجزائري المتعلق بالتجارة السلمية منذ أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، تاركا المجال رحبا أمام البحرية التجارية الفرنسية والإنجليزية ذات التجهيز الجديد.[3]
3. لم تعمل حكومة الدايات على تنشيط التجارة الخارجية بل وضعت لها عدة حواجز منها الاحتكار من طرف الحكومة، فالحبوب كان لا يسمح ببيعها إلا للحكومة وكذلك المنتوجات الحيوانية، ولحكومة الدايات وحدها حق بيع هذه المنتوجات للشركات الأجنبية واشتدت الاحتكارات الحكومة للتجارة الخارجية ابتداء من القرن الثامن عشر عندما انخفض الدخل من نشاط القرصنة، وكان الهدف من زيادة الاحتكار هو تعويض الميزانية، فانخفضت لذلك الكفاءة الإنتاجية للمدينة.[4]
4. عدم إتباع نظام جمركي يخدم التجارة الخارجية بحيث أقام التجار اليهود بتسريب كميات كبيرة من السلع المصدرة أو المستوردة، وذلك بعلم رجال البايلك، وفي هذا الصدد توصل الباحث المغربي محمد أمين في دراسته حول التجارة الخارجية والتجار في الجزائر في نهاية العهد العثماني أنه في سنة 1805م كانت هناك 36 عائلة

---

[1]– عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص300.

[2]– حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الأيالة (1815–1830م)، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص38.

[3]– المرجع نفسه، ص39.

[4]– عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص300.

يهودية تمارس النشاط التجاري مقابل 16 عائلة جزائرية بالإضافة إلى وجود 108 حرفي يهودي.[1]

والجدول التالي يوضح لنا بعض أسماء البيوتات اليهودية وعدد أفرادها الممارسين للتجارة بالجزائر أواخر العهد العثماني.[2]

اسم العائلة	عدد التجار	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
كوهين بكري	05	الجزائر–لفورنه–مرسيليا	1792–1823م
وبوشناق	03	الجزائر–لفورنه	1792–1805م
ليفي بلنسي	10	الجزائر–لفورنه	1792–1823م
كوهين سلمون	08	الجزائر–لفورنه–مرسيليا	1792– 1823م
كوهين سلال	15	الجزائر–لفورنه–مرسيليا	1792– 1826م
بن سمون	07	الجزائر–لفورنه–مرسيليا	1792– 1824م

وما نلاحظه من خلال الجدول بأن النشاط التجاري التي تقوم به العائلات اليهودية أخذ القسط الأكبر مع مدينة لفورنه الإيطالية، وتجارة مدينة الجزائر مع أقطار المشرق العربي والمغرب العربي كانت تعتمد على الحاجات الكمالية فقط، أما مع أقاليم السودان، فكانت المبادلات في أغلبها تتألف من المواد الجزائرية الجاهزة والمحاصيل المدارية، أما مع أوروبا فتتمثل في المواد الأولية واستيراد السلع الجاهزة، أما نوعية هذه المبادلات فيمكن التعرف عليها من خلال استعراض أهم الصادرات والواردات حسب البلدان التالية:

1. مع تركيا: تستورد منها الحديد الخام والأقمشة القطنية وأدوات الزينة والأثاث.
2. مع تونس والمغرب: تستورد منها المصنوعات الجلدية والشاشية.

[1] –Mohammed, Amine: les commerçant A Alger à la veille de 1830", in Revue Historique Maghrébine Tunis, N°=77–78 Zaghouan, Mai 1995, p45.

[2]– حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية...، المرجع السابق، ص43.

3. مع أقطار المشرق العربي: تستورد منها السجاد العجمي والأقمشة والعقاقير وأدوات الزينة والقطن والأرز وتصدر لها المصنوعات المحلية لا سيما الزرابي والحياك والأنسجة الصوفية.[1]
4. مع بلاد السودان: تستورد منها الشب والبخور والحناء والعاج وريش النعام وتصدر لها القطع النحاسية والآلات الحديدة والملح والمنتوجات الصوفية.
5. مع فرنسا: تستورد الأقمشة الحريرية والكتانية والقطنية والعقاقير والمصبرات والأدوية والآلات الحديدة والمجوهرات والروائح وأدوات الزينة.
6. مع إسبانيا: كان يجلب منها الرصاص والكبريت والأغطية والمعادن الثمينة.[2]
7. مع المدن الإيطالية: وعلى رأسها ليفورن وجنوة والبندقية، ونابولي فتأتي عن طريقها المنتوجات المدارية والأقمشة، ومختلف الأدوات الحديدية.

وهكذا نلاحظ بأن الصادرات كانت قليلة مقارنة بالواردات فهي كثيرة ومتنوعة وبذلك أصبح الميزان التجاري الجزائري يسجل عجزا منذ أواسط القرن الثامن عشر وأصبح مع مطلع القرن التاسع عشر يشكل إحدى مظاهر انهيار الاقتصاد الجزائري فحسب إحصاء القنصل الأمريكي شالر عام 1822م كانت الصادرات الجزائرية لا تتجاوز 273.000 دولار إسباني وهي قيمة ضعيفة مقارنة بالواردات التي ارتفعت إلى أكثر من 1.200.000 دولار.[3]

[1]– ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص81.

[2]– المرجع نفسه، ص81.

[3]– عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص –ص 147–148.

الفصل الثاني

العمران بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: العمارة المدنية

1-القصور والمساكن العامة

2-المساجد والكتاتيب والمدارس

3-الزوايا والأضرحة

4-الحمامات والفنادق

5-الأسواق والمقاهي والعيون

6-الأوقاف بالمدينة

المبحث الثاني: العمارة العسكرية

1-أسوار وأبواب المدينة

2-الحصون والأبراج

3-الثكنات العسكرية

يعتبر فن العمارة أحد الفنون الهندسية القديمة التي عرفها الإنسان منذ حاجته لبناء مأوى، فهو يعبر عن ذوقه وفكره وميوله وثقافته.[1]

وقد أسهم المسلمون في هذا المجال فبرزت العمارة الإسلامية التي شهدت تطورا مع مرور التاريخ، وقسمت هذه الأخيرة إلى أقسام شملت العمارة المدنية (كالقصور والمساكن العامة والحمامات...)، والعمارة الدينية (كالمساجد والمدارس و الزوايا...)، والعمارة العسكرية التي تمثلت في الحصون والأبراج والقلاع[2]، وعرفت مدينة الجزائر مختلف هذه الأنواع.

المبحث الأول: العمارة المدنية

لقد امتاز الفن المعماري في مدينة الجزائر العثمانية[3] بالنقش والزخرفة وضروب الإبداع الفني وامتزج فيها الذوق المحلي بالذوق العثماني والأندلسي، وظهر هذا في المساجد ، والمنازل ، والقصور، والزوايا ، حيث يشهد الفرنسيون أنهم وجدوا بالعاصمة حين حلولهم بها ما يزيد على 15 ألف منزل و18 حديقة محيطة بالمدينة و166 مؤسسة دينية.[4]

و المواد التي استعملت في العمارة خلال هذه الفترة فنجد الآجر والحجر والقرميد، ومادة الآجر تعتبر من المواد الرئيسية في عمارة القصور، والمساجد ، والمساكن والمباني العامة، وأما الحجر فلقي عناية من قبل صناع المدينة بالنحت عليه في حين لم يستعمل كمادة رئيسية في المواد الزخرفية.[5]

---

[1]– إسماعيل سامعي: معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص33.

[2] - عبد القادر جميل: عمارة الأرض في الإسلام، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة،د ت ، ص 55.

[3]– تم تقسيم مدينة الجزائر في الفترة العثمانية إلى قسمين: القسم العلوي للمدينة الذي يدعى بالجبل ويحتوي على مساكن كثيرة إلى جانب أحياء خاصة بأصناف الحرف ومساجد، أما القسم السفلي من المدينة كان مركز الأعمال الإدارية الحكومية وضم معظم المباني والقصور الفخمة، للتوسع ينظر: لطيفة بورابة:دار الحمراء بمدينة الجزائر العثمانية، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 20، ديسمبر 2012، ص161.

[4]– عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة، دار الأمة الجزائر، ط1، 2007م، ص158.

[5]– محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2000م، ص195.

وبالنسبة للقرميد لم يستعمل بكثرة في المباني لحاجة السكان إلى السطوح المستوية في وظائف اجتماعية عدة، إنما استعمل في أماكن محدودة جدا كمدخل القصور مثلا مع مراعاة الحصول على الناحية الجمالية لوجوده.[1]

أما الرخام فقد استعمل بالأخص في القصور على أطر الأبواب، والنوافذ والأعمدة والألواح ، ودرجات السلم[2]، كما استعملت مادة الخشب بكثرة بحكم مقاومته للضغط والحرارة وأهم أنواعه العرعار، والأرز ، والصنوبر، وتم استعماله في عمارة القصور خاصة، واستعمل الحديد في نطاق محدد، وفي أماكن معينة كنسيج النوافذ، وفرجات الأبواب كقضبان حديدية بطريقة التقاطع.[3]

واستعمل النحاس أيضا في زخرفة الأبواب ، والتي منها على الأخص مزاليج طويلة لغلق الأبواب الكبرى من الداخل ومن الخارج ، وكذلك جامات أو حليات مخرمة تثبت حول ثقب ومطارق في وسط الباب للراجل ، أوفي أعلى الباب ليتمكن الراكب من الطرق دون أن يلجأ إلى النزول.[4]

1-القصور والمساكن العامة:

أ-القصور:

كانت توجد داخل مدينة الجزائر مختلف القصور، لأصحاب المناصب العليا في الدولة[5]، وتقع هذه القصور قرب مركز الجذب الحيوي للمدينة، وهو الموضع القريب من دار الإمارة أو ما يعرف بقصر الجنينة.[6]

---

[1]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص198.

[2]- المرجع نفسه، ص198.

[3]- الزهرة عيساوي وآخرون: الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دون دار نشر، د.ط، 2007م، ص23.

[4]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص209.

[5]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص229.

[6]- تشمل حاليا ساحة الشهداء وما جاورها، للمزيد ينظر: محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص41.

وأول القصور نذكر قصر مصطفى باشا الذي بني في أواخر القرن 18م (1798م)، إلى جانب قصر عزيزة وقصر حسن باشا في ساحة ابن باديس، وهما متوجهان لبعضهما البعض، وقصر خداوج العمياء[1] والى الشمال الشرقي من قصر الدار الحمراء المواجه لمسجد علي بتشين، يوجد قصر أحمد باشا.[2]

وعلى بعد نحو مائة متر(100م) إلى الشمال من قصر مصطفى باشا[3] كان يوجد مقر دار السلطان أو ما يعرف بقصر الجنينة مقر السلطة والحكم المركزي للدولة الجزائرية في العهد العثماني.[4]

إن هذه القصور السالفة الذكر امتازت بتصميمات ذات طابع التربيع والتكعيب واختلفت من قصر إلى آخر، وبنيت بالآجر والخشب لتدعيمها[5]، وتحتوي كلها على طابق أرضي يضم سقيفة وهي بمثابة غرفة للاستقبال، وتأتي مباشرة بعد البوابة الرئيسية للقصر، بالإضافة الى فناء يتوسط الدار، وأروقة، وغرف، وحمام ، ومرحاض ، وصهاريج لتخزين المياه ، وعيون جدارية ، ومخزن.[6]

ويضم الطابق الأول غرفا متفاوتة الأحجام، ومن فوقه يوجد سطح يستعمل لنشر الغسيل وعرض الثمار والأطعمة كالكسكس للتجفيفها، وبجانب السطح توجد غرفة للتنزه

---

[1] – يعود تاريخ قصر خداوج العمياء إلى القرن 15 م، حيث بني على ضريح سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري ، وفي عام 1789 م اشتراه حسن باشا الخزناجي لابنته خداوج التي أصيبت بالعمى بعد ذلك، فسمي القصر باسمها، للمزيد ينظر: عبد العزيز محمود لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية في الجزائر في العهد التركي، ط 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص 71.

[2]– Mostafa ben Hamouche: Dares sultan, l'algérois a l'époque ottoman, 1ere édition, Alger, dar el basair, 2009, p22.

[3] - يقع في القصبة السفلى في ساحة ابن باديس حاليا بناه الداي مصطفى سنة 1798م ، وحول القصر سنة 1863م إلى مكتبة ومتحف للآثار القديمة، وبعد الاستقلال حول إلى مركز ثقافي، للتوسع ينظر: عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق ، ص77.

[4]– Mostafa ben hamouche, op.cit, p18.

[5]– عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2009م، ص160.

[6]– المرجع نفسه، ص160.

والترفيه أثناء سهراتهم الليلية، بالإضافة إلى احتواء القصور على باب ضخم في المدخل الرئيسي للقصر مصنوع من الخشب مزخرف بالنحاس، أما نوافذه فهي قليلة ومسيجة بشباك من حديد.[1]

ب-المساكن العامة:

حافظت المساكن العامة في مدينة الجزائر عن النمط العمراني الموروث عن العهود الإسلامية السابقة، كما تبدو عليها بعض التأثيرات العثمانية ، فقد كانت تبنى على قاعدة طابقها الأرضي بالحجر وأعلاها بالآجر وتطلى بالجير مرة كل سنة على الأقل[2]، وأغلبها كانت تتميز بطابقين وسطح أفقي، والطابق السفلي تكثر بداخله السواري الأسطوانية الشكل المنحوتة من الرخام أو الحجارة، ويدخل الساكن إلى داره من باب متين مقوس الجزء العلوي ومستطيل الجزء السفلي.[3]

أما الفناء الداخلي "وسط الدار" فهو ساحة مفروشة بالبلاط به بئر أو خزان ماء لسقي أصحاب الدار بالمياه اللازمة للشرب والغسيل، وفي وسط الدار فوارة تتدفق منها المياه لتلطيف حرارة الجو في فصل الصيف، وتجميل الساحة في فصل الشتاء.[4]

فيما يخص الطابق الثاني فهو مخصص للنوم، و توجد شقة على السطح تسمى بالمقصورة مفروشة بالزرابي ، وبها الأرائك، ولوازم المبيت.[5]

ونظرا لازدحام الديار بعضها البعض، كانت سطوحها متلاصقة إلى درجة أنها تمثل من بعيد سطحا واحدا، ويمكن التنقل عن طريق هذه السطوح من دار إلى أخرى بدون

[1]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص161.

[2]- وليام شالر، المصدر السابق، ص94.

[3]-عمار عمورة، المرجع السابق، ص-ص 70-71.

[4]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص222.

[5]- المرجع نفسه، ص223.

مشقة، وقد سمح هذا النسيج العمراني للمدينة بتعويض ما فقدته النساء من الخروج من البيت بالحديث فيما بينهن وذلك عن طريق فتحات الرواشن البارزة أو المشربيات.[1]

وفي أواخر القرن 18م، وبداية القرن 19م سوف يعرف نظام العمران في مدينة الجزائر نوعا من الانحطاط وهذا راجع إلى الزلزال الذي ضرب المنطقة في سنة 1791م و1825م[2]، بالإضافة إلى الاستعمار الفرنسي الذي زاد من تدهور الوضع خاصة بعد تموقعه بها بعد موجة من السرقة والتوسع والتخريب وحسب حمدان بن عثمان خوجة «...فإن الجنود قاموا بنزع الأبواب والنوافذ وأعمدة الأسقف وكذا قطع الأشجار من أجل التدفئة».[3]

2-المساجد والكتاتيب والمدارس:

أ-المساجد:

عبر مر العصور الإسلامية، اهتم المسلمون بإنشاء المساجد التي تعتبر من المؤسسات الدينية التي كانت أساس التنظيم العمراني في المدن الإسلامية[4]، وباعتبار المسجد مركزا دينيا فقد سيطر على الحياة المدنية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ومن حوله تلتف بقيمة المراكز العمرانية حيث أقيم حول المساجد الأسواق والحوانيت.[5]

فقد كانت المساجد في مدينة الجزائر كثيرة وجميلة، قدرها الكاتب جون ب وولف بحوالي مائة(100) مسجد نقلا عن الأب دان ، ومعظمها من الحجم الصغير، وهناك مساجد مشهورة بناها عدد من رياس البحر منها جامع السيدة[6]، مسجد علي بتشين[7]، جامع

---

[1]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص28.

[2]- Nacre eddine Saidouni: L'Algérois rural a la fin du l'époque ottomane(791-1830), Dar al-gharbIslami, Lebanon, 2001, p289.

[3]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص172.

[4]- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص332.

[5]- محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة الغربية، دار الغريب، القاهرة، د.ط، 2006م، ص197.

[6]- وولف،ب جون: الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص-ص 153-154.

[7]- يقع في باب الواد، تم بناؤه سنة 1622م على يد علي بتشين، وهو رجل إيطالي مسيحي اعتنق الإسلام وكان رجلا مشهورا في الجهاد البحري، ومن اغنياء الجزائر، ينظر: عائشة كردون: المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، منشورات ألفا، الجزائر، في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص56.

سيدي عبد الرحمن، جامع كتشاوة، جامع سيدي علي الشريف، جامع السفير، جامع سيدي رمضان، الجامع الكبير...الخ.[1]

ولهذه المساجد دورا كبيرا في حياة المجتمع، فكانت تقام بها الصلاة ، وإلقاء حلقات الدروس اليومية، ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفة[2]، كما تمتعت بمداخيل معتبرة، ومصدرها الأوقاف الموقوفة عليها، واشتملت على مآذن مرتفعة جدا، كما كانت تحتوي كذلك على المحراب، والمنبر، والقباب ، وقناديل الإضاءة ، والماء للوضوء، ومن أهم ما كان يلحق المسجد الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، ويشرف عليها موظفين منهم الخطيب والإمام والمدرس والمؤذن.[3]

ولعل أشهر مساجد مدينة الجزائر في هذه الفترة مسجد كتشاوة الذي يعد أجمل مساجد العاصمة لروعته التي تبهر كل من ينظر إليه[4]، وهو يقع حاليا في ساحة ابن باديس كان يحمل اسم كتشاوة والتي تعني بالتركية حارة المعز، وقد كان البناء موجودا منذ القرن 14م، لكن أعيد بناءه تماما من طرف حسان باشا في سنة 1795م[5]، وكانت المئذنة التي لم يعد لها الآن أثر، من الطراز المغربي أي على شكل مربع وقد حفظت لنا الرسوم والنقوش ثراء الزخرفة ورحابة قاعة الصلاة، بأعمدتها الرخامية العظيمة وأخشابها الرائعة النقش ولكن للأسف دمر وشوه المسجد وحول إلى كاتدرائية سنة 1845م.[6]

ب-الكتاتيب:

إلى جانب هذه المساجد، كانت توجد في مدينة الجزائر مدارس لتعليم الأطفال تعرف بالكتاتيب، يقول شالر عن طريقة التعليم بالجزائر: «...كانت مدينة الجزائر تملك كثيرا من المدارس العادية التي يتردد عليها الأطفال ابتداء من سن الخامسة والسادسة فصاعدا حيث

---

[1]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص-ص 225-227.

[2]- المرجع نفسه، ص228.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1...، المرجع السابق، ص 89.

[4]- سعاد فويال: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2010، ص74.

[5]- سيدي أحمد بایاني: الجزائر سلسلة الفن والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص53.

[6]- المرجع نفسه، ص14.

يتعلمون القراءة والكتابة...»[1]، وطريقة التعليم في الألواح الخشبية، بحيث كان لكل تلميذ لوحته الخاصة به، حتى تسهل عليه كتابة القرآن فيها ومحو الحروف منها، ويعلم الدرس بصوت مرتفع تلميذ كبير، أو معلم يجلس في مكان مرتفع (منصة) ، وفي يده عصا يستعين بها لحفظ النظام ولإثارة انتباه التلاميذ، وبعد أن يحفظ التلميذ ما في اللوحة كان يقوم بعملية ترتيلها على مسامع شيخه المدرس.[2]

ودعت الضرورة إلى تأسيس هذه الكتاتيب منفصلة عن المسجد، بغرض المحافظة على نظافته ووقاره لكي يحصل جو الخشوع المطلوب عند أداء الصلاة المفروضة. والكتاتيب قد تنشأ منفردة أو في شكل مجمعات من البيوت مختلفة الأحجام والأشكال، وأغلبها تكون مؤسسة من طرف حفظة القرآن الكريم بغرض الحصول على لقمة العيش، وقد كانت منتشرة في جميع أحياء مدينة الجزائر.[3]

ج-المدارس:

اشتهرت مدينة الجزائر في هذه الفترة بكثرة مدارسها التي تتمثل وظيفتها الأساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، ومن أشهر هذه المدارس مدرسة الرحبة القديمة، مدرسة جامع السلطان، مدرسة جامع الشيخ الثعالبي، مدرسة الديوان، مدرسة جامع السيدة...الخ.[4]

ومعظم هذه المدارس تم هدمها من طرف المستعمر الفرنسي، ويمكن القول أن هذه المدارس لم تكن تختلف كثيرا عن المساجد من الناحية التخطيطية والوظيفية، وإن وجدت بعض الفوارق التي تتمثل أساسا في كون غرض المسجد الأساسي هو الصلاة، بينما

---

[1]- وليام شالر، المرجع السابق، ص-ص 81-82.

[2]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص272.

[3]- أحمد مريوش وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، ص18.

[4]- مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص134.

المدرسة هو التدريس، إلا أن هذه المدارس كانت أكمل وأوفى لهذا الغرض لوجود حجرات وغرف لسكن الطلبة والأساتذة.[1]

3-الزوايا والأضرحة:

أ-الزوايا:

الزاوية في العمارة الإسلامية هي نوع من الأبنية الدينية لا مئذنة لها ولا منبر وتضم ميضأة وغالبا ما تضم كذلك ضريح مؤسسها أو أحد رجال الله الصالحين، وبها قاعة تقام فيها الصلوات الخمس، ولها مخطط يقترب من المدرسة منه إلى المسجد، و يلحق بالزواية عدة غرف وقاعات خاصة لتأمين خدم الزاوية.[2]

وإذا رجعنا إلى معنى الزاوية في مدينة الجزائر في العهد العثماني، فنجد يحي بوعزيز يعرفها حيث قال: «الزوايا عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام، تشمل على بيوت للصلاة كالمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية، وأخرى لسكن الطلبة وطهي الطعام، وتخزين المواد الغذائية، والعلف للحيوانات...».[3]

والزاوية عادة ما ترتبط باسم مؤسسها، فعندما تتعدى سمعته المكان الذي يتواجد فيه يقصده الناس من كل مكان ويقيمون حوله حتى يكبر المكان ويصبح عامرا.[4]

والزاوية في مدينة الجزائر على العموم هي بناية تحتوي على حجرات ضيقة عبارة عن بيوت المبيت للطلبة، والمشردين والعلماء والأجانب، وتحتوي أيضا على مراحيض وأماكن الوضوء وقد وصفها دوفولكسDevoulx بأنها عبارة عن محلات فقيرة وقصيرة

---

[1]- خيرة بن بلة وآخرون: زوايا ومدارس الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014م، ص97.

[2]- خيرة بن بلة وآخرون، المرجع السابق، ص12.

[3]- بوعزيز يحي: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة الثقافة، السنة 11، العدد 63، 1981م، ص16.

[4]- خيرة بن بلة وآخرون، المرجع السابق، ص16.

وأبعادها غير منظمة[1]، تبيض بالجير، وعادة ما تحمل اسم مؤسسها أو اسم الحومة التي تقع فيها، أو اسم الولي الصالح الدفين فيها.[2]

ولقد زاد عدد الزوايا في مدينة الجزائر نتيجة سياسة العثمانيين تجاه هذه الظاهرة ، منها زاوية سيدي محمد شريف[3]، زاوية الأندلس، زاوية سيدي محمد بوقبرين، وزاوية الجامع الكبير، وزاوية سيد عبد الرحمن الثعالبي[4]، هذه الأخيرة كانت تظم مسجدا ومئذنة مربعة وقبة، حيث تضم قبر الولي، وبيوت لسكن الوكيل ومستخدمي الزاوية، وبيت خاص بالأهالي ومقبرة خاصة ومراحيض وأماكن وضوء، وتضم مقبرة الزاوية قبورا لعدة شخصيات منهم على الخصوص مصطفى باشا وأحمد باي وحسن باشا...الخ.[5]

وأدت هذه الزوايا دورا بارزا في تاريخ المدينة الثقافي، حيث عملت على تحفيظ القرآن الكريم ونشره عبر الأجيال المتعاقبة، واحتضنت اللغة العربية ونشرتها بشكل واسع، وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة، وأنفقت عليهم بسخاء، كما عملت على إنهاء الخلافات والخصومات بين مختلف الفئات والطبقات وذلك بفضل مركز شيوخها ومقدميها، واعتبرت حتى الآن بمثابة مخازن لمخطوطات ومؤلفات في مختلف العلوم والفنون.[6]

---

[1]– يقصد أن شكلها الهندسي غير منتظم.

[2] –Devaulx, A: (Les édifices religieux de L'ancien Alger) , in revue africaine, Tome6, année 1898, p380.

[3]– مصطفى بن حموش ، المرجع السابق، ص–ص 21–22.

[4]– هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (786–875هـ/1384–1470م) صوفي من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها، نشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، له أكثر من تسعين كتابا أشهرها الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980م، ص90.

[5]– خيرة بن بلة وآخرون، المرجع السابق، ص45.

[6]– المرجع نفسه، ص19.

ب-الأضرحة:

تزخر مدينة الجزائر بعدد كبير من الأضرحة، فقد كان بها أواخر العهد العثماني حوالي(32) ضريحا[1]، فعبارة (قبة سيدي فلان) أو (ضريح الباشا فلان) كثيرة في الجزائر عموما، وفي العاصمة خصوصا[2] ، وكان يطلق على الأضرحة أحيانا اسم القبة.[3]

والأضرحة عبارة عن مباني مربعة وصغيرة تعلوها قبة، وتبنى القباب كليا أو جزئيا من الحجر ، أو الآجر ، أو الخرسانة ، أو الطوب، وقد تغطى القبة أو تكسى من الخارج بالنحاس أو بمعادن أخرى.[4]

والقباب عموما هي بنايات تحتوي على قبور الأولياء المسلمين، كما تضم قبورا عدة لأقربائهم ، أو لأولياء آخرين ، أو لشخصيات مهمة، فقبة عبد الرحمن الثعالبي ضمت قبورا عدة شخصيات من أمثال "عمر باشا" و"مصطفى باشا".[5]

يكون قبر الولي عادة مرتفعا ومغطى بتابوت خشبي عليه أقمشة مذهبة وملونة وبعضها يفرش حول القبر، حيث يجلس الزوار للتبرك وتقبيل القبر والدعاء عنده، ويشتهر في الجزائر ضريحان هما سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالقرب من باب الواد، وسيدي عبد القادر بالقرب من باب عزون...وغيرها من الأضرحة.

والولي في مدينة الجزائر عادة ما يعرف بالمرابط[6]، وتكاد جل المصادر الأجنبية تذكره بهذا الاسم المرابط Marabout[7]، ويقول حمدان خوجة أن كلمة المرابط مشتقة من

---

[1]- الجيلالي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص23.

[2]- حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص230.

[3]- القبة: هي بناء دائري المسقط مقعر من الداخل مقبب من الخارج، وتتألف القبة من دوران قوس على محور عمودي لتصبح نصف كرة تقريبا...، للتوسع ينظر: خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص119.

[4]-نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص166.

[5]- نور الدين عبد القادر، المرجع نفسه، ص167.

[6]- PANANTI : Relation d'un Séjour A Alger contenant des Observation sur l'état actuel de cette régence, paris, 1830, p391.

[7]- لقد احتك العديد من هؤلاء الكتاب بمجتمع مدينة الجزائر خاصة الذين منهم وقعوا في الأسر.

كلمة الربط الغربية التي تعني الالتزام والتعهد، أي أن المرابط يعاهد الله أن لا يتصرف إلا لما فيه خير الإنسانية، ولذلك فحتى بعد موتهم يبقى هؤلاء المرابطون محل توقير دائم، حيث يصبح المكان موقرا إلى درجة أن الابن لا يتجرأ على اقتحامه لمطاردة قاتل أبيه.[1]

إن الأساطير التي نسجت حول هؤلاء الأولياء، وقدرتهم الخارقة أسهم في اعتقاد سكان مدينة الجزائر بمقدرتهم على حماية المدينة من الاعتداءات الأجنبية، وعلى قدرتهم على شفاء المرضى من مختلف الأمراض، مما جعلهم يخصصون لها أوقاتا لزيارتها طلبا للبركة.[2]

وحسب أرزقي شويتام فإن أهم سبب جعل السكان يعتقدون في قدرة هؤلاء الأولياء والمرابطين على الشفاء، أن حكومة الأتراك أهملت الرعاية الصحية للسكان، فلم يعتن الدايات بصحة سكان المدينة، ولم يهتموا ببناء المستشفيات ، ولم يشجعوا على تعلم الطب والمداواة بالطرق الحديثة، بل تركوا المداواة بالطرق التقليدية، والاعتماد على الشعوذة والسحر والزيارات.[3]

4-الحمامات والفنادق:

أ-الحمامات:

تعتبر الحمامات من الأماكن العامة، وكانت كثيرة بالمدينة ، وتميزت زيادة على عملها التنظيفي، بدورها الاجتماعي الهام، كونها تعد مقصد السكان بالأخص النساء[4]، حيث تناقش فيها كل الأعمال ، منها التجارية، كما تعالج أمور الزواج والطلاق وغيرها.[5]

وتتميز هذه الحمامات ببناياتها الواسعة والمجهزة بالماء البارد والساخن، كما تتوفر على كل ما يحتاجه الزبون من راحة واستجمام، كونها نظيفة ومضاءة في السقوف، ومعظم

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص57.

[2]- المصدر نفسه، ص58.

[3]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص287.

[4]- أحمد السليماني، المرجع السابق، ص97.

[5]- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص97.

هذه الحمامات تتألف من ثلاثة قاعات منفصلة، القاعة الأولى دهليز يشبه مدخل دار، والثانية يضع فيها المستحمون ملابسهم، ويرتدون بدلة الحمام، قبل الانتقال إلى القاعة الثالثة وعادة تكون قاعة مظلمة بدون منفذ ظاهر باستثناء المدخل، وبوسطها نوع من المنصة المربعة وحولها بلاط من الرخام.[1]

ومن أشهر هذه الحمامات حمام القصبة، وحمام المالح، وحمام قايد موسى، وحمام باب الجزيرة، وحمام باب الواد، حمام مزه مورطو...الخ.[2]

ب-الفنادق:

هي مبان كبيرة ذات طابق أو طابقين تضم محلات يستغلها التجار والحرفيون، و بها غرف يأوي إليها العزاب والمسافرون، وكان في بعضها اصطبلات يمكن للتجار الذين يرتادون المدينة بالماشية والدواب أن ينزلوا فيها.

وكان بعض هذه الفنادق يشبه ما يعرف في المشرق بالبازار أو الحانات، وهي أسواق مغطاة تصطف في أطرافها المحلات على طول الممرات.[3]

ومن بين الفنادق التي كانت موجودة في مدينة الجزائر نذكر: فندق بن تركية (خارج باب عزون)، فندق يكي مسلمان، فندق شوطبة (خارج باب عزون)، فندق الروز، فندق الزيت، فندق باب الرزقى.[4]

---

[1]- كريم فضيلة: الحمامات، ترجمة، حضرية يوسفي، دار النشر حلب، الجزائر، 2007م، ص، ص 57، 61.

[2]- نصر الدين براهامي: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، تعليق، على تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2010م، ص177.

[3]- بدر الدين بلقاضي، بن حموش مصطفى: تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير دي فولكس، موقع للنشر، الجزائر، 2007م، ص231.

[4]- نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص177.

5-الأسواق والمقاهي والعيون:

أ-الأسواق:

عرفت مدينة الجزائر ظهور عدة أسواق، وأغلبها كانت تقع في ثلاث محاور رئيسية من المنطقة المتجهة من (باب عزون، باب الواد، وباب الجزيرة)، حيث يوجد النشاط الاقتصادي في مركز المدينة.[1]

وتميز هذا النشاط الاقتصادي بالحيوية والرخاء، لتوفر السلع والبضائع في الأسواق من جراء نشاط البحرية وما يدره من غنائم بحرية ولوجود منتجات زراعية وحرفية، ومن أشهر هذه الأسواق: سوق الزيت، سوق الصباغين، سوق الشمع، سوق الجمعة، سوق الكتان، سوق السمن، سوق الكبير...وبجوار هذه الأسواق كانت تنتشر المقاهي والحمامات والفنادق.[2]

وبسبب صعوبة هذه الأمكنة ولتسهيل عملية تسييرها، عملت السلطات على تعيين قائد الرحبة الذي يسير هذه الأمكنة التجارية، مع العلم أن قائد الرحبة مكلف بالإشراف على السوق ومراقبة عملية البيع والشراء، ويقوم بجمع الرسوم ويعمل على تنظيم الرحبة بالتنسيق مع التجار المتنقلين، وهناك جانب آخر يتعلق بتسويق الإنتاج في هذه الأسواق وهو جانب الدعاية، فقد وجد دلا لون متخصصون لكل سلعة من السلع، وكان هؤلاء يقومون بدور الدعاية للسلع التي يعملون على ترويجها.[3]

كما نسجل عددا من المحلات التجارية خاصة بالحرفيين متواجدة في هذه الأسواق كمحلات الحفافين (الحلاقين)، الخياطين، الدباغين، الصباغين، الخبازين.

---

[1]- حنيفي هلايلي، اوراق في تاريخ الجزائر...المرجع السابق، ص191.

[2]- أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص-ص 62-63.

[3]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص193.

وقد ذكر الزهار أن الأفران (كوشة) توجد في كل أحياء المدينة، حيث تحدث عن مجاعة 1230هـ/1814م، إذ أمرت السلطات من الخبازين توزيع الخبز على الأهالي بالقسط مع المحافظة على الأثمان كما كانت عليه في السابق.[1]

ب-المقاهي:

هي أماكن عامة، يرتادها الناس لشرب القهوة، وكانت عبارة عن قاعات واسعة بها مقاعد وحصائر من سعف النخيل مفروشة على الأرض للجلوس، وكان لها انتشار واسع في مدينة الجزائر، خاصة في الطريق المؤدي للميناء، وعرف بعدها بحي المقاهي، وقد قدر عددها بحوالي ستين(60) مقهى.[2]

والحقيقة أن المقاهي بمدينة الجزائر اتسمت بالعديد من الخصائص كجودة القهوة، ووجود الموسيقى والعازفين بها، كما أتاحت للأجنبي أن يتعرف على الشعب ويتعلم لغته، بل لا يوجد له مكان يتعلم فيه التعابير الشعبية مثلما يتعلمها في المقاهي.[3]

وأغلب هذه المقاهي استحوذ عليها الفرنسيون بعد احتلالهم للمدينة، فقاموا بهدمها وأقاموا مكانها بنايات على الطراز الفرنسي.[4]

ج-العيون:

اعتمد سكان مدينة الجزائر منذ قرون في توفير الماء على الآبار، والصهاريج التي تجمع وتخزن ماء الأمطار، ولم تعرف العيون إلا بعد وصول العدد الكبير من المهاجرين الأندلسيين، وتشير بعض الدراسات التاريخية، إلى أن الأندلسيين هم الذين أنشأوا شبكة المياه التي كانت تتغذى من العيون المحيطة بالمدينة.[5]

---

[1]- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص117.

[2]- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص63.

[3]- بدر الدين بلقاضي، المرجع السابق، ص231.

[4]- أحمد السليماني، المرجع السابق، ص51.

[5]- بدر الدين بلقاضي، المرجع السابق، ص227.

كما يشير ناصر الدين سعيدوني بأن الحكام العثمانيين في الجزائر يعود إليهم الفضل في تنظيم الشبكة المائية للمدينة، فقد حرص العديد منهم بالقيام بأعمال خيرية في مجال المنشآت العمرانية مثل الآبار والسواقي والعيون، والتي تم تسخيرها لتلبية حاجات السكان المختلفة.[1]

ومن أهم تلك العيون التي كانت موجودة بمدينة الجزائر والتي تميزت بجمالها ورونقها نذكر: عين الزرق، عين السخونة، عين مراد رايس، عين الحامة، عير بئر خادم، عين مصطفى باشا، عين زموجة...الخ.[2]

6-الأوقاف بالمدينة:

ظلت الأوقاف أو الأحباس[3]، كما تعرف في مختلف أقطار المغرب العربي تشكل إحدى مظاهر الحضارة العربية الإسلامية التي تميز بها العهد العثماني بالجزائر، نظرا لتأثيرها المباشر على مختلف أوجه الحياة[4]، وقد مكن مردودها من الإنفاق على القائمين بشؤون العبادة والتعليم من أئمة ومدرسين وطلبة، كما أصبح من الميسور سد حاجة الفقراء والمعوزين من فوائدها، بالإضافة إلى صيانة المنشآت التي أنشئت لهذا الغرض كالمساجد والطرق وعيون المياه والأضرحة والزوايا...الخ.[5]

والوقف نوع من أنواع الصدقات، وأعمال البر والخير، التي حث عليها الشرع الحكيم، ومع أنه لم يرد نص صريح في كتاب الله عن الوقف إلا أن هناك آيات كثيرة تحث على فعل الخير والتعاون ، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ**

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر، الشبكة المائية في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 09، 1995م، ص66.

[2]- نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص169.

[3]- حول دور الأوقاف ينظر: مذكرة بوسعيد عبد الرحمن، الأوقاف والتنمية الاقتصادية بالجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2011-2012، ص48.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات في تاريخ الجزائر.... المرجع السابق، ص149.

[5]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص196.

خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[1]، وقال أيضا: ﴿**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾.[2]

واشتهرت مدينة الجزائر بنوعين من الوقف وهما الوقف الذري(الأهلي) والوقف الخيري[3]، وكان هناك تباين في النظرة إلى الوقف بين كل من الحنفية والمالكية.

فالمذهب المالكي الذي يتمسك به غالبية الجزائريين كان يرى ضرورة صرف الحبس على المصلحة العامة، التي حبس من أجلها مباشرة دون قيد أو تردد، بينما المذهب الحنفي الذي كانت تنتسب إليه الطائفة التركية وجماعة الكراغلة، كان يسمح بجواز انتفاع الموقوف وعقبه بما حبسه من وقف.[4]

ونظرا لتلك التسهيلات التي يقدمها المذهب الحنفي، هذا ما دفع غالبية الجزائريين إلى تحبيس أملاكهم حسب أحكام المذهب الحنفي حتى يتمكنوا من الانتفاع بها هم وعقبهم من بعدهم، وهذا ما يؤكده حمدان خوجة في كتابه المرآة: «...إن الفقهاء بالجزائر قد أجمعوا على العمل بمقتضى المذهب الحنفي الذي يجيز حبس الهبات المشروطة وذلك ليكثروا من مردود الهدايا لصالح الفقراء...».[5]

وتوزعت هذه الأوقاف على مؤسسات خيرية ذات طابع ديني نذكر منها:

1) **مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين:** كانت تشكل أغلب الأوقاف الخيرية وذلك للمكانة السامية والمنزلة الرفيعة التي خص بها سكان الجزائر البقاع المقدسة.

---

[1]– سورة البقرة، الآية 197.

[2]– سورة آل عمران، الآية 92.

[3]– لمعرفة المزيد عن عقود الحبس وأنواعها في مدينة الجزائر ينظر: الوقف في مدينة الجزائر أثناء القرنين 18م و19م، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2001، جمع وتقديم ناصر الدين سعيدوني، مجلة دراسات إنسانية، 2002/2001

[4]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص197.

[5]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص270.

2) **مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:** وهي من حيث كثرة عددها تحتل الدرجة الثانية بعد أوقاف الحرمين، ولعل هذا يعود إلى الدور الذي كان يلعبه الجامع الأعظم في الحياة الثقافية والدينية.[1]

3) **أوقاف مؤسسة سبل الخيرات:** وهي مخصصة للإنفاق على المساجد الحنفية الواقعة بمدينة الجزائر والبالغ عددها ثمانية(08) مساجد.[2]

4) **أوقاف الأولياء والأشراف وأهل الأندلس:** حيث حظي أغلب الأولياء (المرابطين) بالأوقاف و خصصت للإنفاق على أضرحتهم في المدينة ، وأشهرها ضريح سدي عبد الرحمن، أما الأشراف فتنتسب إلى جماعتهم حوالي 300 أسرة، وكانوا يحضون بتقدير العامة ورعاية الحكام الذين خصصوا بعض الأوقاف لرعايتهم.[3]

ولا تقل أوقاف أهل الأندلس عن بقية الأوقاف السابقة أهمية، وذلك لاستقرار الكثير من مهاجري الأندلس بالمدينة وامتلاكهم ثروات ضخمة خصصت الكثير منها لوقف جامع الأندلس وزاويته الملحقة به.[4]

ونظرا لأهمية هذه الأوقاف في حياة الجزائريين فقد رأت فيها الإدارة الفرنسية أحد العوائق التي حالت دون تطور الاستعمار الفرنسي بالجزائر، الذي يقوم على مبدأ تشجيع انتقال الأملاك من أيدي الجزائريين إلى المعمرين، لذا عمدت إلى إصدار عدة مراسيم وقوانين للسيطرة على هذه الأوقاف والتي أشهرها قانون وارني (Warner)[5] سنة 1873م، الذي استهدف أوقاف المؤسسات الدينية لصالح التوسع الاستيطاني الأوروبي.[6]

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات في تاريخ..... المرجع السابق، ص158.

[2]– المرجع نفسه، ص159.

[3]– نفسه، ص160.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات في تاريخ الجزائر... المرجع السابق، ص160.

[5]– حول الهدف من هذا القانون ينظر: بوعزة بوضرساية: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830–1930م) وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص185.

[6]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص209.

المبحث الثاني: العمارة العسكرية

لم تقتصر فنون العمارة في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني على المباني والمدن والأماكن المدينة فقط، بل تعدتها إلى الناحية الاستراتيجية العسكرية، نقصد بالذكر هنا جميع المنشآت الدفاعية للمدينة والتي تتجلى في الأسوار العالية والحصون المنيعة والأبراج والقلاع المتينة، فالمهمة الدفاعية لهذه المنشآت جاءت استجابة لمتطلبات العصر من حيث أساليب الدفاع والهجوم، وكذلك من حيث نوعية السلاح وقوته وخاصة سلاح المدفعية، ولم تكن ذات فن وجمال لوظيفتها العسكرية التي كانت تراعي القوة والصلابة وهي:

1-أسوار وأبواب المدينة:

أ-أسوار المدينة:

اشتهرت مدينة الجزائر بأسوارها العالية التي تحيط بها، والتي تم بناءها مع نهاية القرن السادس عشر (16م)، واستعمل في بناءها الصخور الضخمة[1]، ويبلغ طولها كيلومتران ونصف تقريبا، وعلوها من 10 إلى 12 متر، وعرضها متران، ويوجد في أسفلها خندق كثير العمق وعريض، وكون كل هذا مناعة من هجوم العدو من البر والبحر.[2]

وتحتوي هذه الأسوار على فتحات صغيرة يستطيع من خلالها الحراس مراقبة حركة السكان داخل المدينة وضواحيها، كما كانت هذه الفتوحات وخاصة المشرفة على البحر مخصصة لتلقى منها طلقات المدافع.[3]

وبفضل هذه الأسوار والخنادق بقيت المدينة بمنجاة عن الأعداء طيلة ثلاثة قرون كاملة، رغم الحملات الهجومية المتكررة عليها، ولهذا عرفت المدينة بألقاب عديدة أهمها: الجزائر المحروسة والجزائر المجاهدة والجزائر المحمية...الخ.[4]

---

[1]- بدر الدين بلقاضي، المرجع السابق، ص80.

[2]- أحمد السليماني، المرجع السابق، ص23.

[3]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص33.

[4]- المرجع نفسه، ص34.

ب-أبواب المدينة:

كان للمدينة خمسة أبواب رئيسية يدخل الناس بواسطتها إلى المدينة وهي:

1-باب عزون:

باب عزون هو أعظم الأبواب شأنا[1]، وأكثرها استعمالا يقع في الناحية الشرقية للمدينة، وعرف بهذا الاسم نسبة إلى أحد الثائرين من الأهالي ضد الحكم التركي[2]، ويعتبر العصب الحيوي بالنسبة للمدينة بحكم اتصاله بالطرق التجارية نحو مناطق البلاد الداخلية.

وكان لباب عزون جسر يرفع أثناء الخطر، وكان يحتوي على أبراج من أجل الحماية.[3]

2-باب الواد:

يقع في الناحية الغربية للمدينة، نسبة إلى الوادي الذي يمر بجانبه، وداخل هذا الباب توجد منطقة بناء تشمل أسواق كبرى ومرافق الحل والترحال للأجانب بالخصوص.[4]

3-باب الجديد:

يقع في الناحية الجنوبية الغربية، وكان مدخلا للقادمين من البليدة ، والغرب ، وقد كان قريبا من القصبة العليا، وكان بدوره يشهد حركة سكانية كبيرة.[5]

4-باب الجزيرة:

يقع في اتجاه الشرق وسمي كذلك بباب الجهاد أو باب الصيادين[6]، وكان له دور استراتيجي هام، حيث يؤدي إلى المرسى ومنه يتم الخروج إلى الجهاد البحري، وفيه يتم تنزيل البضائع ، وهذا ما جعله يشهد حركة تجارية كبيرة.[7]

---

[1]- جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م)، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ج2، ط5، الدار التونسية لشركة فنون الرسم للنشر، تونس، 1983م، ص336.

[2]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص232.

[3]- المرجع نفسه، ص232.

[4]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص35.

[5]-المرجع نفسه، ص36.

[6] -Devoulx Albert: La marine de la régence d'Alger, Revue Africaine, Septembre 1869, N°77, p09.

[7]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص33.

5-باب السردين أو باب الديوانة:

يقع في الناحية الشمالية الشرقية، وكانت مخصصة للتجارة البحرية، ويدخل منها الصيد البحري لذلك سميت بباب السردين، وفيه يتم مراقبة جميع السلع المستوردة من الخارج.[1]

كل هذه الأبواب كانت متقنة الصنع، كبيرة الحجم، مرصعة بالحديد، وتغلق قبل غروب الشمس بقليل، وتفتح مع شروقها، كما أنها تبقى مغلقة طيلة فترة صلاة الجمعة خوفا من هجوم مفاجئ ويكثر بها الحراس وتشتد بها المراقبة.[2]

2-الحصون والأبراج:

لتحصين مدينة الجزائر تم بناء العديد من الحصون والأبراج، حيث وزعت داخل وخارج أسوار المدينة، وأقيم فوقها عدد كبير من المدافع الثقيلة[3]، فمثلا يوجد خارج الأسوار عدد من الحصون المكملة للتحصينات المواجهة للبحر منها:

- برج العلج الذي يعرف ببرج أربع وعشرون ساعة، ويحمي شاطئ باب الواد.[4]
- برج تامنفوست، وبني من طرف رمضان آغا عام 1661[5]، بالقرب من البحر عند النهاية الشرقية للخليج في الرأس الصخري المقابل لمدينة الجزائر وذلك لحماية المدينة من الجهات الشرقية.
- برج باب عزون، وسمي أيضا ببرج رأس تافورة (Ras Tafoura).
- برج السفيد (Safid): يتمركز في موقع ممتاز بجنوب المدينة، وتم تحصينه أكثر من طرف مصطفى باشا (1704-1705م).[6]

---

[1]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص234.

[2]- المرجع نفسه، ص235.

[3]- بفايفر سيمون، المصدر السابق، ص-ص 21-22.

[4]- جوليان شارل أندري، المرجع السابق، ص337.

[5]- نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص104.

[6]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص242.

- الأبراج الستة على الجزر الأربعة القديمة، وعرفت هذه الأبراج من الشرق إلى الغرب ببرج القومان، برج السردين، والبرج الجديد، وبرج رأس عمر، وبرج رأس أحمد وهي أقوى الأبراج لما بها من أسوار متينة، ومدافع ثقيلة وخفيفة وفتحات رمي عديدة.[1]
- برج بيسيكاد: أطلق عليه أيضا حصن الإنجليز، بناه الداي علي آغا ما بين 1669-1670م.
- برج رأس المول، بني حوالي 1630م، لكن تم ترميمه عام 1703م من طرف الحاج علي.[2]

3-الثكنات العسكرية:

بالإضافة إلى الأبراج والحصون، وجدت بمدينة الجزائر ثكنات عسكرية مخصصة لإيواء العزاب من الجيش الإنكشاري، وقد أطلق عليها الحكام من الجيش النظامي المتأثرين بالتقاليد العسكرية العثمانية، اسم الطبخانة أو الطبانة.[3]

وقد بنيت هذه الثكنات من طرف الباشوات الأوائل، وتم تصميمها بنفس الشكل، وأبوابها شبيهة بأبواب القصبة[4]، ويقود مدخلها إلى ساحتين مربعتين، محاطة بأجنحة بها غرف للإنشكاريين موزعة على طابقين[5]، وتضم الغرفة الواحدة من اثني عشر إلى خمسة عشر جنديا، ينامون على السرائر، ومجهزة أيضا بعدد من الأسلحة وتحمل كل غرفة رقما يميزها عن غيرها.[6]

وبلغ عدد هذه الثكنات العسكرية، سبع ثكنات (07)حيث شكلت حزاما دفاعيا للمدينة والتي أشهرها: ثكنة باب عزون، ثكنة المقررين، ثكنة صالح باشا، ثكنة

---

[1]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص243.

[2]- بدر الدين بلقاضي، المرجع السابق، ص، ص 78، 80.

[3]- علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر، ج1، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، ص89.

[4] -Haedo, op.cit, p83.

[5] -Rozet.M. Voyage dans la régence d'Alger, au description du pays occupé par l'armée française en Afrique, paris, 1833, p41.

[6]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص121.

يني(الجديدة)[1]...الخ، وتطلى هذه الثكنات بالجير مرة واحدة في السنة على الأقل كما تحتوي على مجموعة من العيون والمراحيض الخاصة بالجيش، وتحظى بعناية فائقة من قبل الدايات.[2]

[1]– نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص109.

[2]– علي خلاصي، المرجع السابق، ص97.

الخاتمة

خـــــــاتمـــة:

من خلال دراستنا لموضوع المجتمع والعمران بمدينة الجزائر خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات تضمنت ما يلي:

1- كانت مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من أهم المدن التي تركزت فيها مختلف الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية، وتبلور ذلك من خلال الفئات السكانية المكونة لمجتمع المدينة، وأدت هذه التركيبة المختلفة إلى إيجاد تفاعل اجتماعي واقتصادي كان له خصائصه ومميزاته.

2- احتل الأتراك قمة الهرم الاجتماعي حيث كانوا يحضون بمكانة هامة باعتبارهم العنصر الحاكم بالبلاد، أما الكراغلة فقد تعاملت معهم السلطة الحاكمة بحذر فكانت نظرة الحكام للكراغلة كنظرتهم للأهالي فحظر عنهم الانخراط في صفوف الجيش وتقلد المناصب السامية في الدولة بالاستثناء بعض الحالات كأحمد باي مثلا.

3- ساهم الأندلسيون مساهمة إيجابية في مختلف المجالات كالعمران والصناعات والتجارة، وقد سعوا إلى التقرب من السلطة الحاكمة للحفاظ على ثرواتهم، أما بالنسبة للجالية الأوربية والعنصر اليهودي فقد كانت قليلة العدد في المدينة أواخر العهد العثماني بسبب تراجع مكانة الجزائر في الحوض الغربي للمتوسط، وضعف أسطولها البحري، لكن هذا لم يمنع أن يكون لهم دورا هاما في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية بالمدينة.

4- تأثر سكان الجزائر ببعض العادات والتقاليد التي جلبها العثمانيون خاصة في المناسبات والأعياد والتي استمرت إلى يومنا هذا، مثل حفلات الزواج والطقوس الخاصة بالحمامات، وإحياء ليلة القدر والمولد النبوي الشريف.

5- عرفت ظاهرة الوقف انتشارا واسعا بمدينة الجزائر، وقد ساعدها على ذلك انتشار الروح الدينية، وسياسة الحكام، وتأثير رجال الدين والمرابطين، فأصبحت تشتمل على

الأملاك العقارية والأراضي الزراعية، وهذا ما دفع أولي الأمر إلى الاعتناء بها وضبط حساباتها واحترام عقودها.

6- ازدهر العمران بالمدينة في هذه الفترة وذلك من خلال مختلف أنواع القصور والمساجد والحمامات والأسواق ما رافقها من هندسة وطراز معماري جميل.

7- لقد لعبت الأضرحة والزوايا دورا اجتماعيا وثقافيا مما أهلها بأن تكون مؤسسات خيرية ودينية، ونالت هذه المؤسسات حظا من الأوقاف في مدينة الجزائر مما أسهم في حياتها والمحافظة عليها.

8- إن النمط العمراني للمدينة لم يختلف كثيرا عن بقية النسيج العمراني في مختلف المدن العربية الإسلامية والتي تراعي البساطة في البناء والتزام الحشمة والحياء وعدم التطفل على المنازل ولذا بنيت مساكن المدينة بشكل التضام إلى بعضها البعض وكأنها كتلة واحدة.

9- بهدف حماية المدينة قام العثمانيون بإحاطتها بالأسوار، وبناء الحصون والأبراج، كنقاط استراتيجية للدفاع عنها، وجعلت لها أبواب لتنظيم حركة الدخول والخروج منها، باب عزون – باب جديدة – باب البحرية ... الخ.

الملاحق

الملحق رقم (01): الباب الرئيسي لقصر الحمراء بمدينة الجزائر[1]

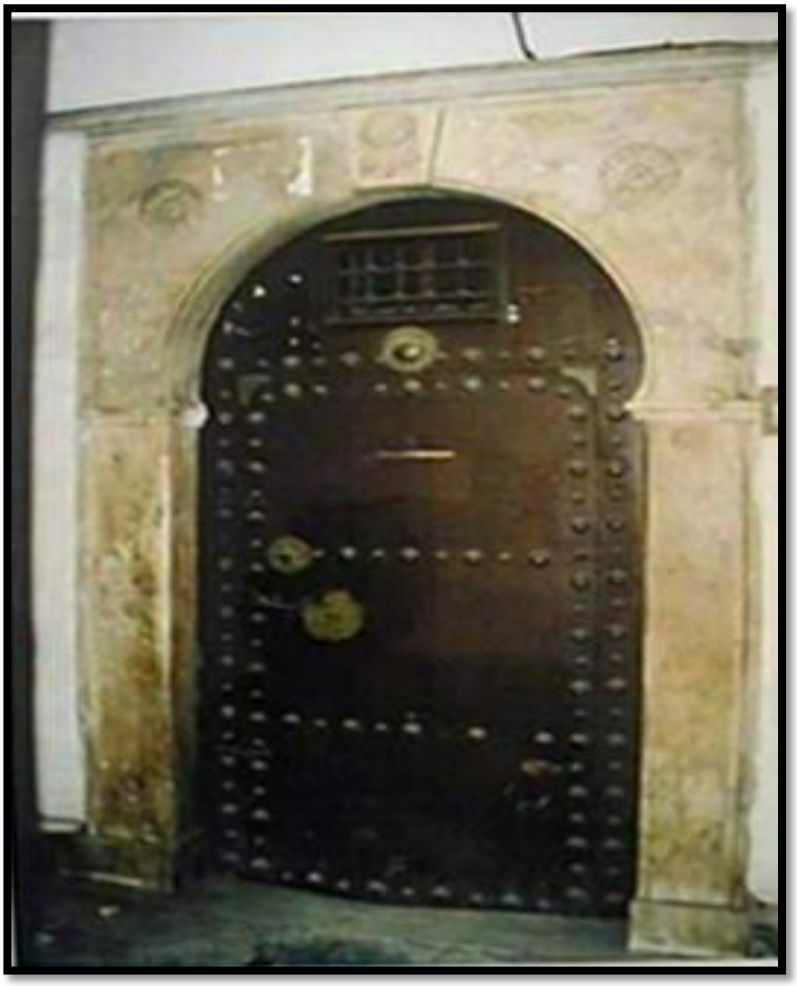

[1] –محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص287.

الملحق رقم (2): قصر خداوج بمدينة الجزائر[1]

[1] – نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص166.

الملحق رقم (03): صور لمساجد بمدينة الجزائر[1]

الجامع الكبير منظر خارجي

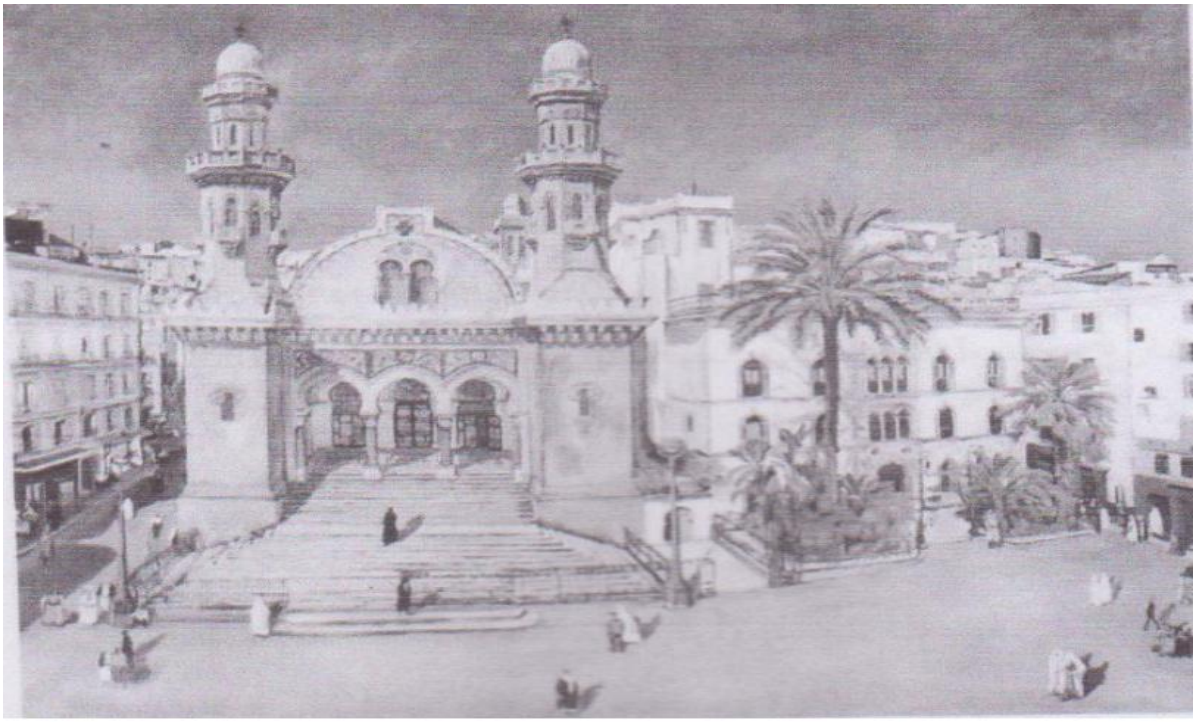

جامع كتشاوة

[1] – سعاد فويال، المرجع السابق، ص ص42، 43.

الملحق رقم (04): ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي[1]

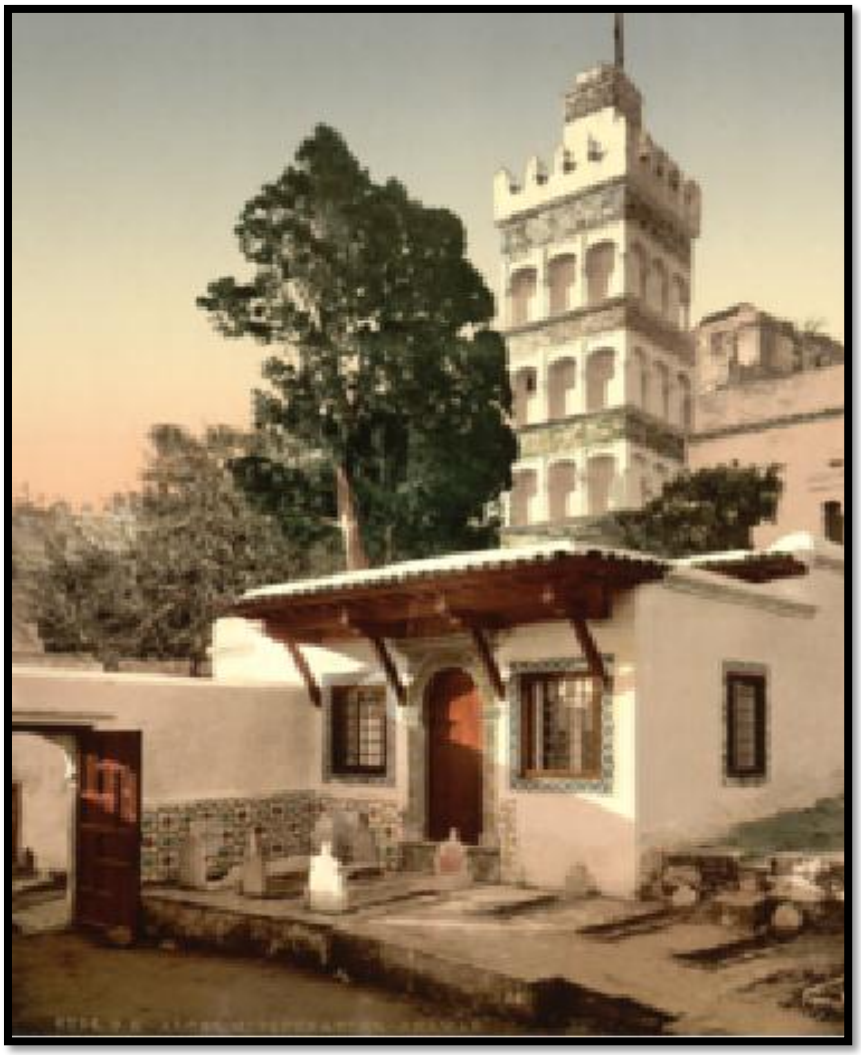

[1] – نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص130.

الملحق رقم (05): سوق ساحة الجنينة بمدينة الجزائر[1]

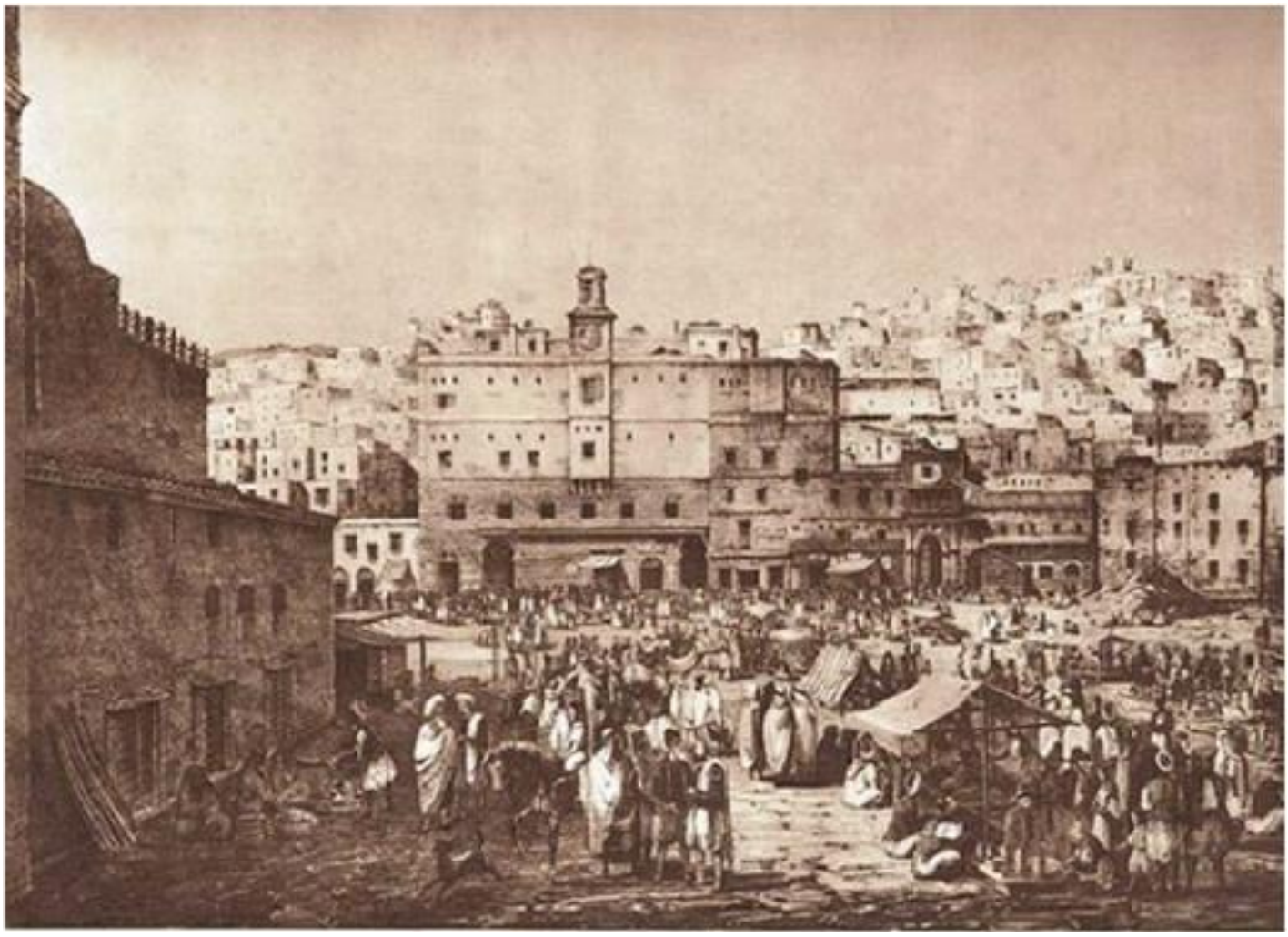

[1] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 285.

الملحق رقم (06): عين ماء بحي القصبة[1]

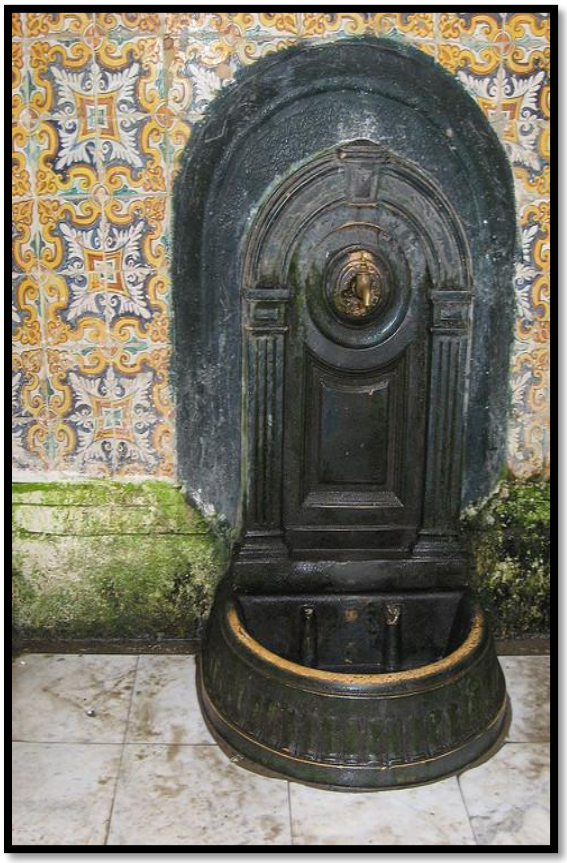

[1] – نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص169.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

1.القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، من طريق الأزرق، طبعة المدينة المنورة.

أ- المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ-1- المصادر:

1. جون وولف: الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
2. ابن حمادوش عبد الرزاق: رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تجميع وتحقيق وتقديم: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م.
3. خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، ترجمة وتحقيق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م.
4. الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
5. سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تعريب: أبو العيد دود، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
6. ابن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
7. وليام شالر: مذكرات وليام شالر (1816-1824م)، تعريب: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

أ-2- المراجع:

1. أمين محمد: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط1، مطبعة آنفو، شارع القادسية، فاس، المغرب الأقصى، 2011م.
2. باياني سيدي أحمد: الجزائر سلسلة الفن والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.
3. براهامي نصر الدين: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، تعليق، على تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2010م.
4. بن بلة خيرة وآخرون: زوايا ومدارس الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014م
5. بلغيث محمد الأمين: الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر ومتيجة، جامعة الجزائر.
6. بلقاضي بدر الدين، بن حموش مصطفى: تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير دي فولكس، موقع للنشر، الجزائر، 2007م.
7. بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930م) وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010م.
8. جميل عبد القادر: عمارة الأرض في الإسلام، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، د ت.
9. الجيلاني عبد الرحمن: تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة، دار الأمة الجزائر، ط1، 2007م.
10. حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.
11. بن حموش مصطفى: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م.
12. خلاصي علي: قصبة مدينة الجزائر، ج1، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م.
13. درياس يمينة: السكة الجزائرية في العهد العثماني، ط1، دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع، 2007م.

14. دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.
15. الركيبي عبد الله: الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.
16. سامعي إسماعيل: معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
17. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1990م.
18. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، القرن العاشر-القرن العشرين الميلاديين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
19. سعيدوني ناصر الدين، المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
20. سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
21. سعيدوني ناصر الدين: دراسات تاريخية في المكتبة والوقف والجباية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،2001م.
22. سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسية الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
23. السليماني أحمد: تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1989م.
24. شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م)، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ج2، ط5، الدار التونسية لشركة فنون الرسم للنشر، تونس، 1983م.
25. شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519-1830م)، دار الكتاب العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

26. بن صحراوي كمال: دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م.

27. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، ط3، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

28. عقاب محمد الطيب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2000م.

29. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2009م.

30. عيساوي الزهرة وآخرون: الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دون دار نشر، د.ط، 2007م.

31. غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدين الجزائر (1700-1830م)، بمقاربة اجتماعية اقتصادية، الجزائر، طبعة المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والإشهار، 2007م.

32. غطاس عائشة: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

33. فويال سعاد: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2010م.

34. كردون عائشة: المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، منشورات ألفا، الجزائر، في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م.

35. كريم فضيلة: الحمامات، ترجمة، حضرية يوسفي، دار النشر حلب، الجزائر، 2007م.

36. كورين شوفالييه: الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، ترجمة: جمال حمادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

37. لعرج محمود عبد العزيز: الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العهد التركي، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

38. محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة الغربية، دار الغريب، القاهرة، د.ط، 2006م.

39. مريوش أحمد وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، د ت.

40. نور الدين عبد القادر، صفحات في مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.

41. هلايلي حنيفي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830م)، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

42. هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

43. هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عن مليلة، الجزائر، 2008م.

44. وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

ب- المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

ب.1- المصادر:

1. De HAEDO: "Topographies et histoire d'Alger" trad.de l'espagnol par barbugager et monnereau, valadolid, 1870.
2. Rozet.M. Voyage dans la régence d'Alger, au description du pays occupé par l'armée française en Afrique, paris, 1833,
3. PANANTI : Relation d'un Séjour A Alger contenant des Observation sur l'état actuel de cette régence, paris, 1830.
4. Venture de paradis: Tunis et Alger au X VILL S'icelle, présente par Joseph, bib, Arab Sindibad, Paris,1983.

ب.2- المراجع:

1. Nacre eddine Saidouni: L'Algérois rural a la fin du l'époque ottomane(791-1830), Dar al-gharb Islami, Lebanon, 2001.
2. Mostafa ben hamouche: Dares sultan, l'algérois a l'époque ottoman, 1ere édition, Alger, dar el basair, 2009

ج- الرسائل الجامعية:

1. بوسعيد عبد الرحمن، الأوقاف والتنمية الاقتصادية بالجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، (2011-2012م).
2. دادة محمد: اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18م حتى 1830م)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1985م.
3. شدري معمر رشيدة: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر (1671-1830م)، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
4. طوبال نجوى: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، (2004-2005م).

د. **المقالات:**

1. بورابة لطيفة: مدينة الجزائر العثمانية، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 20، ديسمبر 2012م.
2. بوعزيز يحي: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة الثقافة، السنة 11، العدد 63، 1981م.
3. سعد الله أبو القاسم: "عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ورحلته لسان المقال"، مجلة الأصالة، العدد 38، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر.
4. سعيدوني ناصر الدين: الوقف في مدينة الجزائر أثناء القرنين 18م و19م، أعمال ندوة الجزائر 30/29 ماي 2001، مجلة دراسات إنسانية(2001-2002م).

5. سعيدوني ناصر الدين: من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر، الشبكة المائية في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 09، 1995م.

هـ- الموسوعات:

1. سهيل الصبان: المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، 2000م.
2. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980م.
3. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري، ج4، الرابط : www.elmessiri.com بتاريخ 2017/04/03م، على الساعة 17:00.

فهـــرس
المحتويات

فهرس الموضوعات

مـقدمـة:.....أ

مدخل

1-موقع مدينة الجزائر.....05

2-أصول نشأة مدينة الجزائر.....06

3-الأوضاع السياسية.....06

4-الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.....08

الفصل الأول: الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: فئات مجتمع مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني.....11

1. الاقلية التركية.....11

2. فئة الكراغلة.....13

3. طبقة الحضر.....14

4. الطائفة البرانية.....17

5. اليهود والمسيحيين.....21

المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بالمدينة.....25

1. مظاهر العلاقات الاجتماعية بالمدينة.....25

ا.العادات والتقاليد.....25

ب.الزواج والطلاق.....27

ج.اللباس والطعام.....29

2. مظاهر العلاقات الاقتصادية بالمدينة.....31

ا.الحرف والصناعات.....31

ب.التجارة الداخلية والخارجية.....33

الفصل الثاني: العمران بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: العمارة المدنية.....38

1.القصور والمساكن العامة.....39

2.المساجد والكتاتيب والمدارس.....42
3.الزوايا والأضرحة.....45
4.الحمامات والفنادق 48
5.الأسواق والمقاهي والعيون.....50
6.الأوقاف بالمدينة.....52
المبحث الثاني: العمارة العسكرية.....55
1. أسوار وأبواب المدينة.....55
2. الحصون والأبراج.....57
3. الثكنات العسكرية.....58
خاتمة.....61
الملاحق.....64
قائمة المصادر والمراجع.....71
فهرس المحتويات.....79